مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار العاشر
المجلد (٤) العدد (١)
٢٠٢٢ (٩٢-١٤٢)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

الدلالات الخفية في النصوص الأدبية بين تأويلات الوثيقة النصية والمرجعيات الثقافية: تلقي (بنات آوى وعرب) لـــ "فرانتز كافكا" أنموذجًا

د. نعمان بن محمد كدوهـــ

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

*جامعة الملك عبد العزيز، **المملكة العربية السعودية***

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠ يناير ٢٠٢٣

الملخص

هذه الدِّراسة نقدٌ للتأويلات النقدية العربية في تلقي قصَّة (بنات آوى وعرب) لـــ "فرانتز كافكا". تُقارب بين ما خلص إليه متلقو هذه القصَّة من آراء من تحليل خطابها، والذين انقسموا إلى فريقٍ اتَّهم "كافكا" بالصُّهيونيَّة، وفريقٍ ثانٍ اعتبره مُحذِّرًا من تآمر الصُّهيونية على العرب، وبينهما فريق آخر استقرأ مضمون القصَّة وفكر مؤلِّفها على أنَّه من قبيل تدويل قضية معاداة السامية؛ بوصف أحوال اليهود في المجتمعات الأوروبية. تضع هذه الدِّراسة الوثيقة النَّصيَّة (متن الحكاية ومبناها بلغة إنتاجها) في بؤرة تقاطع أوهام التَّلقي (الأحكام التَّأويلية المُتباينة)، وتتبُّع المرجعيات (النَّصية أو الثقافية) التي استُند إليها في التَّأويل وبناء الأحكام على المُؤلِّف ونصِّه؛ واقتياد الآراء النَّقدية — ما أمكن – إلى دائرة أنجع الإسقاطات التي تُبنى عليها أقرب الأحكام صلةً بالنَّصّ، بمنأى عن الانطباعية المُؤدلجة. خلصت الدراسة إلى عدم تضمّن نص (بنات آوى وعرب) ما يُعزِّز رأي إثبات صهيونية "كافكا" أو نفيها عنه صراحة. والميل إلى تسبيب حُكم الآراء النقدية العربية بصهيونيته – استنادًا إلى قصة (بنات آوى وعرب) – باقتياد الإشارات في نصه إلى المنطلقات الثقافية المرجعية لأصحاب تلك الأحكام. كما خلصت الدراسة إلى أنَّ الاعتماد على ذات الإشارات في النص المُتناول ترجح تعزيز رأي تصويره لخطر فكر الصهيونية على رأي اتهامه بالترويج للفكر الصهيوني. وقد اختار الباحث منهج نقد النقد لتقصّي أثر المرجعيات الثقافية في بناء الأحكام النقدية المعتمدة على الإشارات والرموز الفنية المرجعية ذات الأبعاد الثقافية في تلقي وتأويل النصوص الأدبية. كما أفاد من منهج النقد الثقافي في

الوقوف على المرتكزات الثَّقافية المرتبطة بالمؤلِّف ونصه المُتناول ومحيط إنتاجه، وما يُناظرها عند مُستقرئي هذا العمل الأدبي.

الكلمات المفتاحية: التلقي، التأويل، فرانتز كافكا، بنات آوى وعرب، صهيونية كافكا

Abstract

This study explores critical interpretations in the Arab world of Kafka's story Jackals and Arabs. It focuses on conclusions that the textual discourse implies Kafka was a Zionist, that he warned of a Zionist conspiracy against the Arabs, or, as a third interpretation, that the content and thought expressed in the story was anti-Semitic due to the circumstances of European Jews. This study examines the original German text (content and structure) and traces the connotational judgements and interpretations of text and author in a cultural context. The critical analysis of the narrative is based solely on the text and not on the ideology of its author or the period in which it was written. The study concluded that Jackals and Arabs neither confirms nor explicitly disproves Kafka's perceived Zionism. The tendency to regard views critical of Arabs as Zionist is based on directing references in the text to the reference cultural premises of those who hold them. The study further concluded that reliance on the same textual references is more likely to reinforce the opinion that he warned against the danger of Zionist thought rather than promoting it. The researcher chose the Criticism of Criticism approach to investigate the impact of cultural references on critical judgments based on artistic references and symbols with cultural dimensions when interpreting literary texts. It also benefited from the cultural criticism approach when examining the cultural foundations associated with the author, his text, and the surroundings of his production, and their equivalents for readers.

Keywords: Reception, Interpretation, Franz Kafka, Jackals and Arabs, Kafka's Zionism.

*** المقدمة**

تقف هذه الدراسة على الأحكام النقدية المرتبطة بالأعمال الأدبية الإبداعية لمشاهير الأدباء، والمبنية على تأويلات ثقافية خارجة عن سياقات الوثيقة النصية. وقد اتخذت قراءات نقدية لقصة (بنات آوى وعرب" للأديب "فرانتز كافكا" نموذجًا لمثل هذه الأحكام النقدية. وتتلخص هذه الدراسة في تمهيدٍ وثلاثة مباحث؛ ويُلمح التمهيد إلى عالمية الأدب الكافكاوي بشهرة مؤلِّفه وخصوصية تقنياته وأساليبه، وتدويله للقضايا الإنسانية في نصوصه. وإلى أصداء تلقي أعمال "كافكا" عالميًا، وبشكلٍ خاص قصة (بنات آوى وعرب)، التي كشفت استقراءات تلقيها ونقدها عربيًّا عن تجاذبات فكرية صهيونية وعربية وقومية. ثمّ عرض ملخص

لمقاربات ترجمة القصة المتناولة إلى العربية. ويقف المبحث الأول على مرتكزات تلقي وتحليل نص (بنات آوى وعرب) متنًا ومبنىً. أما المبحث الثاني فيستعرض الآفاق الفكرية في نقد قصة بنات آوى وعرب من منظورين: تبرئة "كافكا" واتهامه بالصهيونية. وخُصِّص ثالث المباحث لعقد قراءاتٍ نقدية لمنظوري المبحث الثاني الخاصة بتلقي ونقد الفكر الكافكوي، من خلال نموذج القصة المتناولة. وأخيرًا تخلص الدراسة إلى أبرز نتائجها وتوصياتها.

*** مشكلة الدراسة**

تطرح الدراسةُ سؤالاً عامًا هو مدى موثوقية الاعتماد على الأحكام النقدية المبنية على مرجعياتٍ نقدية ثقافية في تكوين الآراء حيال اللأعمال الأدبية ومؤلفيها؛ والتي تنحى إلى مرجعيات خارجية متجاهلة الوثيقة النصية. وتنسدل من هذا التساؤل العام تساؤلات تفصيلية، مرتبطة بالنموذج المحدد في هذه الدراسة؛ أهمها: هل تبنَّى "كافكا" الفكر الصُّهيوني وروَّج له في قصَّته (بنات آوى وعرب) أم كان مصوِّرًا له؟ وهل في وثيقته (نص بنات آوى وعرب) ما يعزز رأي إثبات صهيونيته أو تحذيره من الفكر الصهيوني؟ وهل تُعزِّز المرجعيات الثَّقافية للمؤلِّف، والإشارات والرُّموز السِّيميولوجية والسِّيموطيقية الفنيَّة في نصِّه صهيونيته أم تُبرِّئه منها؟ وتُشكل هذه التساؤلات محاور بحث هذه الدراسة.

*** ما يُميز هذه الدراسة عن غيرها**

ما يُميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات التي بحثت تأثير المرجعيات الثقافية في بناء الأحكام النقدية على الأعمال الأدبية المؤثرة ومؤلفيها؛ هو تبصيرها بخطورة التشيّع لرأي نقدي أو التأليب ضده، دون الإحاطة بآفاق التلقي المحيطة به، المبنية على تأويلاتٍ واستقراءاتٍ مؤدلجة، وتقديمها الأديب والمفكر التّشيكي الشَّهير "فرانتز كافكا" وقصته (بنات آوى وعرب) نموذجًا لهذا التأثير النقدي، نموذجًا لمثل هذه الأحكام التي تروّج لصورٍ نمطية انطباعية للمبدعين؛ قد تُلحق الأذى ببريءٍ منهم أو ترفع قدر من ينبغي الحذر منهم. وبذا تستمد هذه الدراسة أهمية إضافية من التصاقها بفكر واحدٍ من أهمِّ الأدباء والمُفكِّرين العالميين، الذي عُدَّ من أبرز المُؤثِّرين في فِكْرِ أُدباء القرن العشرين على الصَّعيد العالمي. وقد احتفى جمعٌ من أدباء ونُقاد ومفكري العالم العربي بفكره وبأعماله الأدبية وأثرها، وخالفهم لفيفٌ آخر الرأي؛ من المحذرين من فكره ومما تضمنته أعماله من آيديولوجيات مُضرَّة. وتُعتبرُ قصة (بنات آوى وعرب) نموذجًا لهذا الانقسام في الرأي. إذْ تباينت آراء النُّقاد والمفكِّرين والمهتمين من القُرّاء حول هذا العمل بين مُتَّهمٍ له بالتَّرويج للفِكْر الصُّهيوني — بحكم يهوديته — ومبرِّئين له من هذه التُّهمة. ستقتفي هذه الدِّراسة معززات واستشهادات كلِّ فريق من النُّقاد، وتقيمها من منظورٍ نقدي تأويلي مُحدَّد – يستند إلى المرجعيَّات الثَّقافية – رغبةً من الباحث في توظيف استفادته من الدِّراسة والعمل في الأقطار وثيقة الصِّلة بـــ "كافكا" — التّشيك، هنغاريا، ألمانيا، النِّمسا – للخروج برأيٍ نقديٍّ وسيط مُنصف حول القصَّة ومؤلِّفها، يُمكّن كل قارئٍ من تعزيز رأيه النقدي الخاص المرتبط بهذا العمل بصفة خاصة، وبأحكامه وآرائه العامة في أيّ عملٍ أدبي ومبدعه.

*** تمهيد**

المتمعن في مؤلفات المفكر الأديب التشيكي "فرانتز جاكوب كافكا Franz Jakob Kafka 1883 – 1924" يجدها استقراءً لصور حياة الإنسان بين التَّحولات السياسية والاقتصادية (الاشتراكية، والرأسمالية، والإمبريالية).

ويصل إلى أنَّ هذا الأديب قد صيَّره أسلوبه واحدًا من أكثر الأدباء والمفكرين المحسوبين على الأدب الألماني "**تأثيرًا في كُتاب القرن العشرين**".[1] وقد تُلقِّفت معظم أعمال "كافكا" باهتمامٍ بالغٍ من مختلف مثقفي ونُقاد العالم؛ وذلك لما فيها من الأبعاد الفكرية والإنسانية التي حفزت في متلقيها مكامن الفِكْر الإنساني إزاء عدد من القضايا ذات الأثر العاطفي أو الإنساني أو الآيديولوجي، أو المفلسفة للحق والباطل، والخير والشر. من أشهر أعماله الأدبية: (الحُكم Das Urteil)، (التَّحوُّل Die Verwandlung)، (فنَّان جائع Ein Hungerkünstler)، (في مستوطنة العقاب In der Straffkolonie)، (بنات آوى وعرب Schakale und Araber). وفيما يخصُّ القصَّتين الأخيرتين فيُشار إلى إثارتهما حراكًا تقييميًّا – من قِبل العرب خاصَّة – لفكر هذا المؤلِّف، وتصنيفه ضمن المُروجين للصُّهيونية، أو لمظلومية السَّامية.[2]

[1] كافكا، فرانز: رواية المحاكمة: فرانز كافكا: الآثار الكاملة مع تفسيراتها – 2 الذات. الطبعة الثانية. ترجمة: إبراهيم وطفي. الناشر إبراهيم وطفي، بون – ألمانيا، 2002، ص: 671.

[2] عاش "كافكا" ومات أديبًا مُحيِّرًا مثيرًا للجدل، تقاطبته زُمرٌ فكرية. فالشيوعيون يرونه يُمثِّلهم، وكذلك الصهاينة والفرويديون والفكاهيون. وفيما يخصُّ مؤلَّفاته فقد كانت ولا تزال على الدوام محطًا للرَّفض والتَّجاذب. فتارة يمنع الشيوعيون مؤلفاته، وأخرى يتبنونها. وفي الوقت الذي حُرقت فيه مؤلَّفاته على يد النَّازيين الألمان تبنَّاها فريق آخر من الألمان كنماذج مشرفةٍ للأدب الألماني. كما حاول منظِّرو المشروع الصُّهيوني الاستفادة من أعماله ومن شهرته لصالحهم؛ منافسةً للمحتفين به من قبل خصوم هذا الفِكْر. إذْ دخلت الحكومة الإسرائيلية صراعًا أدبيًّا حول "كافكا" مع عددٍ من الدُّول المتنافسة على امتلاك إرثه الأدبي؛ أبرزها ألمانيا. فعيَّنت المحكمة العليا الإسرائيلية فريقاً لفحص مخطوطات "كافكا" باعتباره يهوديًّا؛ للمطالبة بحيازتها. شرع الفريق في عمله بدءًا من العام 2008م. وكانت أعمال "كافكا" قد انتقلت إلى الأراضي الفلسطينيَّة المحتلَّة سنة 1939م؛ عن طريق صديقه "ماكس برود Max Brod" الذي أوصاه بحرقها، فقرر الصديق نشرها. وقد نُشر معظمها عن طريق النَّاشر اليهودي الألماني "سالمان شوكين Salman Schocken" الذي نقلها سنة 1956 إلى زيوريخ السُّويسرية، واحتفظ بما لديه بعد موت "برود Brod" في فلسطين سنة 1968م. في حين احتفظت "إلزي إستر هوفي Ilse Esther Hoffe" – سكرتيرته – بما تبقى بموجب حكم قضائي صادر عام 1974م، فباعت قسمًا منها بما يُقدَّر بالملايين لدار المحفوظات الألمانية عام 1988م. وورثت ابنتاها "روث ويزلر" و "إيفا" ما تبقَّى. ثمَّ رفعت

إنَّ تُهمَة الصُّهيونية الموجَّهة إلى أديبٍ بمكانة "كافكا"، وبأوصافٍ مُقذعة، ونسب خطراته إلى فِكْرٍ متآمرٍ زنيم أمرٌ يستدعي الوقوف على فِكْر هذا الأديب المُنعكس من أعماله الأدبية، وليس من حياته وأسلوبها فقط؛ لأنَّه ليس بالضَّرورة أن تنعكس حياة كلِّ أديبٍ على أدبه. فمن الأدباء من يُجسِّدون ما لا يعتقدون، ومنهم من يُصوِّرون ما يفتقدون، أو يعكسون ما ينبغي أن تكون عليه الأُمور أو ما إليه يتوقون. ومن هذا المُنطلق تعتدُّ المناهج النَّقدية الحديثة بالنَّصوص الأدبية كوثيقةٍ مرجعيةٍ في استقراء مضمون النَّصوص، واستبطان جوهر أدبيتها، وتقنيات تصويرها وتأثيرها. وهذا ما اعتُمد عليه في هذه الدراسة بشكل رئيس؛ رغم استعراضها لآراء نقدية اعتمدت على منهجية سياقية. أما سبب التهادي بين فكرين منهجيين فهو إثارة بعض الدِّراسات والمؤلَّفات والمقالات قضية صهيونية "كافكا"؛ باستقراء النص وفق سياقات خارجة عنه. وبالتالي سيكون الاستقراء الداخلي لاستنطاق النص بمعزل عما هو خارجه؛ للرد على مزاعم الزاعمين أو للإقرار بما خلصوا إليه.

لا يزعم الباحث أسبقيته إلى النَّظر في قضية صُهيونية "كافكا" في العالم العربي؛ إذْ سبقه إليها عددٌ من النُّقَّاد والباحثين والكُتَّاب العرب، الذين يُشكر جهدهم أيّاً كانت نتائجه.[3] ولكنَّ الإضافة التي يُرنا إلى بلوغها من خلال هذه الدِّراسة هي الوقوف على أحد أهمّ أعمال "كافكا" التي أثارت هذه القضية (قصَّة بنات آوى وعرب)، بنقد فِكْر نصوص نقدها عند العرب؛ للكشف عن بواعث وهم التَّلقي النَّاجمة عن الاستقراء الموجَّه بفعل المرجعيات الثَّقافية قبل الاعتماد على ما هو كائنٌ في النَّصّ الأدبي.[4] ويُنوَّه بأنه لا

المكتبة العامة الإسرائيلية اعتراضًا قضائيًا على تنفيذ الوصية، ونجحت في إبطالها، والاحتفاظ بالمخطوطات المورَّثة ضمن سجلاتها دون حقٍ في الاستئناف. يُنظر في المصدر السابق (كافكا)، ص: 10 – 11، ولدى بيومي، إبراهيم: الأسابيع المقبلة تشهد نهاية نزاع استمر نصف قرن - مصير تراث كافكا الأدبي يقترب من الحسم. صحيفة البيان، 3 أكتوبر 2010.
https://www.albayan.ae/our- (10. 07. 2021)
homes/2010-10-03-1.289343

[3] من أبرز الدِّراسات والمقالات والمُؤلَّفات التي تناولت قضية صُهيونية "كافكا":
دراساتٌ ومقالات جدَّت في تناول فِكْر "كافكا" السياسي: (محاولة قراءة في الفكر السياسي لكافكا) لفيصل دراج ومحمود موعد، نُشرت في الموقف الأدبي، العدد السادس، بيروت، 1974. (حل رموز كافكا الصهيونية) لسعد الدين كاظم، نُشرت في الأقلام، العدد التاسع، بغداد، 1979. (هل الفكرة الصهيونية موجودة في أدب كافكا؟)، لصالح الرزوق، نشرت في مجلة الآداب، العدد 7-8، إصدار يوليو 1993.
(أضواء على موقف كافكا من اليهودية والصهيونية) لصلاح حاتم، نُشرت في مجلة المعرفة، العدد 241. (الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة)، لعبده عبود، ضمن منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992م.
مقالات تناولت استقبال العرب لكافكا: مقالة (صورة فرانز كافكا في العالم) لإبراهيم وطفي، نُشرت في صحيفة الحياة، عدد: 27-6-2001. مقالة (صهيونية كافكا واستلاب المثقف العربي) لمحمد محمد البشتاوي، نُشرت في مجلة الثقافة العربية، نسخة إلكترونية: العدد 110.
دراسات ومؤلَّفات تناولت قصَّة (بنات آوى وعرب): (كافكا والكتاب العرب وحديث عن بنات آوى وعرب) لبديعة أمين، نُشرت في آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد الرابع، بغداد، 1979.

[4] انتقد "عبده عبود" الناقدة "بديعة أمين" – رغم إعجابه بجهدها في الدفاع عن كافكا – إغفالها في تفتيت مزاعم مُتهمي "كافكا" بالصُّهيونية الإشارة إلى الخلفيات الأيديولوجية والتاريخية للمتلقين؛ إذْ قال: "ولكن بدلاً من أن تُرجع الباحثة نقدها الصائب هذا إلى الخلفيات الإيديولوجية

يُسعى من خلال هذه الدِّراسة إلى استعراض جميع الآراء التي نسبت فِكْر "كافكا" إلى الفِكْر الصُّهيوني، ولا إلى جمع كافَّة البراهين المُدلِّلة على ذلك؛ وإنَّما ستهتمُّ الدِّراسة بعرض نماذج من أثر هذه التُّهمة وانعكاسها كمشوِّشاتٍ على مُتلقي أدب "كافكا" وأفكاره في العالم العربي؛ الأمر الذي أفضى إلى تبنِّي رأي صهيونية "كافكا" من قِبَل قارئي بعض أعماله، وتتبُّعها فيما سيُقرأ من أعماله، أو تكوين رأيٍ جمعيٍّ يقضي بصهيونيته عند من لم يقرأ أيِّ عملٍ له.

انبثقت ومضات الاهتمام بالأديب "كافكا" مُذْ سلَّط الأديب "طه حسين" الأضواء عليه في مقالٍ له، قدَّم فيه "كافكا" كأديب لعصر الأزمات، تمكَّن بإبداعه من تناول المشكلات العصريَّة والتَّعبير عن الأمل واليأس وسط الصِّراعات الإنسانية، حاله حال المعرِّي في لزومياته.[5] ثمَّ توالت ترجمات أعمالٍ متنوِّعة لـــ "كافكا" إلى اللُّغة العربية عبر لغاتٍ مُختلفة. فاستقبله ذوو التَّوجه التَّغريبي ومثلهم ذوو الفِكْر الثَّوروي، والفِكْر الشُّيوعي من العرب، وبدأ تأثير أعماله في التَّوسُّع إلى أن ظهر مصطلح الكافكوية أو الكتابة الكافكوية،[6] وهي سبر عوالم كابوسية من خلال بيئة واقعية، عاكسةً "مفهوم تقنيات سردية جديدة تُعبِّر عن الاغتراب الإنساني، وتستلهم أدب كافكا وكافو وبكيت وآخرين".[7] والكافكاويون هم مُتبنُّو الأسلوب الكافكاوي الذي مثَّل له "صبري حافظ" بالأعمال التي "تتمحور حول الصِّراع بين البطل وسلطة ضبابية غامضة".[8] ومُقابل ذلك الاهتمام بـــ"كافكا" وأدبه نتج عن الصِّراع العربي الإسرائيلي والهزائم والنَّكسات المتَّصلة به توجُّهٌ مُعادٍ لكلِّ ما هو صُهيوني، وترتَّب على ذلك التَّصدِّي لكلّ ما هو كافكاوي. وممَّا يتَّصل بهذا التَّوجُّه ما نُقل عن الأديب العراقي المهاجر "نجم والي" الذي تحدَّث عن تصدِّي زعيم الحزب البعثي العراقي "صدَّام حسين" شخصياً لكل مُدافعٍ عن "كافكا"؛ متى ما تطلَّبت شعبيته دعمًا عربيًا. فالدِّفاع عن "كافكا" – حسب قول "والي" – "يقود

والتاريخية، التي قادت سعد الدين وسواه من النقاد العرب إلى الوقوع في تلك التقديرات الخاطئة لأعمال "كافكا"، فإنها تكتفي بردّ ذلك إلى كون هؤلاء النقاد لم يفهموا التناقض الكبير بين اليهودية باعتبارها "قضية روحانية دينيّة صرفة وبين" الصهيونية كحركة علمانية دنيوية ذات أهداف سياسية استعمارية". ولذا تهتمّ هذه الدِّراسة بالمرجعيات الثَّقافية لمتلقي القصة المتناولة من العرب. تُنظر المقولة لدى: عبود، عبده: الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، وزارة الثقافة، دمشق، 1992م، ص: 191 - 192.

[5] حسين، طه: فرانتز كافكا. مجلة الكاتب المصري، السنة الثانية، العدد 18، المجلد 5، مصر، ربيع الثاني 1366هـ / مارس 1947م، 197 – 213.

[6] وعلى غرارها من المصطلحات النَّقدية مثل: "الاتجاه الكافكاوي، شخوص كافكا، عالم كافكا الثائر بكافكا ... إلخ". يُنظر لدى: الغساني، أنور. "هل كان كافكا صهيونيا؟ مجلة الآداب، السنة 19، العدد 3، 1971، ص: 36.
http://search.mandumah.com/Record/441453 (10.08.2021).

[7] العطار، عاطف بطرس: كافكا عربياً.. أيقونة تحترق. الطبعة الأولى، منشورات المتوسط، ميلانو -إيطاليا، 2019، ص: 236.

[8] المصدر السابق (العطار)، ص: 236.

إلى السِّجن أو حتَّى التَّصفية الجسدية"؛[9] ممَّا سهل شيطنته وصهينة فِكرِه.[10] وفي سوريا نُقل انتقاد الأمينة العامة لحزب الشُّيوعيين السُّوريين وزيرة الثَّقافة السُّورية – في جلسة برلمانية عام 1996م – لتمويل الدَّولة لنشر كتابٍ للصُّهيوني "كافكا".[11]

وفيما يخص قصَّة (بنات آوى وعرب) فقد رأت النُّور في يناير 1917م، منشورةً ضمن المجموعة القصصية في المجلَّة الشَّهرية (اليهودي Der Jude) التي يرأس تحريرها اليهودي النِّمساوي" مارتن بوبر Martin Buber". وقد احتلَّت القصَّة من الإصدار الصَّفحات (الصَّفحات 488-490)، وقُدِّمت كقصَّة خرافية على لسان الحيوانات (Tierfabel). ثُمَّ نُشرت مرَّةً أُخرى في حدود أربع صفحاتٍ،[12] في شهر أكتوبر 1917؛ قُبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى، الكارثة العالمية التي فجَّرت عدداً من القضايا الإنسانية، منها مسألة اليهود والصهيونية ذات الصِّلة بهذه القصَّة. وقد ظهرت القصة في الوقت الذي "كانت فلسطين طريدة الإمبريالية وربيبتها الصهيونية"،[13] وساحةً للصِّراع العربي الإسرائيلي.

تُلقيت قصَّة (بنات آوى وعرب) في العالم العربي من خلال عدَّة ترجمات عن عدَّة لُغات (الألمانية، والفرنسية والإنجليزية)،[14] اطلع الباحث منها على ترجمة "كامل يوسف حسين" الصادرة سنة (1996م)، وترجمة "فهمي هشام" الصادرة سنة (2000م). وبما أنَّ الدِّراسة لا تسعى إلى مقارنة التَّرجمات، ولا تقف على دقَّة التَّعبيرات طالما أنَّ الفروقات في التَّرجمة حسب إشارة عددٍ من الدِّراسات لا تتصِّل بالمخاتلة المفضية إلى تضليل المعاني أو تغييرها؛ فقد اختار الباحث من

[9] Wali, Najem: Über das Vernügen, Franz Kafka zu Verteidigung. Süddeutsche Zeitung, München – Germany, Nu. 288.

وفي: مصدر سابق (العطار)، ص:265.

[10] محمود، سيد: باحث عربي يبرئ كافكا من تهمة الصهيونية في كتاب جديد، الاثنين: 2019.08.26 al-ain.com: https://al-ain.com/article/awards-nazism-zionism (10.08-2021).

[11] مصدر سابق (العطار)، ص: 10.

[12] die Monatszeitschrift onlin: Compact Memory / 2 (1917-1918) [492] (uni-frankfurt.de) (10.07.2021).

[13] مصدر سابق (كافكا)، ص: 11.

[14] أبرز ترجمات قصَّة بنات آوى وعرب: ترجمة صلاح حاتم (عن اللغة الألمانية)، 1981، نُشرت في مجلة المعرفة، العدد 241، 1982م. وترجمة فيصل دراج ومحمود موعد (عن اللغة الفرنسية)، نُشرت في الموقف الأدبي، دمشق، العدد السادس، 1974م. وترجمة حنا إلياس (عن اللغة الفرنسية)، نُشرت في الكرمل، العدد 26، تونس، 1988م. وترجمة كامل يوسف حسين، الطبعة الأولى، الصادرة عن دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م. وترجمة عبده عبود، ضمن مجموعة (الرواية الألمانية الحديثة – دراسة استقبالية مقارنة) 1993م. وترجمة هشام فهمي بعنوان (الشبح الذي جاء يعتذر - سلسلة مختارات قصصية). الصادرة عن دار منشورات تكوين، الكويت، 2000.

التَّرجمات المتوفرة والواضحة ترجمة "كامل يوسف حسين" من بين التَّرجمات التي أشار باطلاعه عليها، رغم صدور ترجمة أُخرى بعدها. إلاَّ أن ترجمة "حسين" قدَّم لها المُترجم بمقدِّمة تتَّصل بقضية هذه الدِّراسة.

يُمكن تلخيص القصَّة في الكشف عن صراعٍ قديمٍ – في مكانٍ ما من المشرق – بين بنات آوى وعرب. تكشف طبيعته الحوارات التي دارت بين بنات آوى وزائرٍ متحضِّرٍ، توسَّموا فيه أن يكون الحكيم المُنتظَر، الذي سيُنصفهم بتمكينهم من إقامة وطنٍ لهم، ويخلِّصهم من سوء أحوالهم بين ظهراني العرب، الذين يبادلونهم نظرات الاشمئزاز والاحتقار. ويُؤكِّد الدَّليل العربي – المرافق للزَّائر – كينونة هذا الصِّراع الوجودي. وتنتهي القصَّة بخيبة أمل بنات آوى حيال تحفُّظ الزَّائر، الذي كان تفاعله مع شكواهم أقرب إلى التَّستُّر بالمنطق والحِياد المُبطَّن بالوعد بالأمل منه إلى ما يؤمنون بأنه سيقوم به لأجلهم.

سُردت أحداث القصَّة بلسان راوٍ (مثَّلته شخصية زائر) أجنبي عن بيئة الأحداث الشَّرقية، وبأسلوب الأنا من منظورٍ شخصي حياديٍّ في الوقت نفسه. دارت الأحداث في زمنٍ افتراضي عامٍ غير مُحدَّد إلاَّ بقدر ما يتكشف للقارئ عن عجائبيته، التي تصله بمكانٍ شرقي (مخيَّم في واحة بأرض العرب)، تدور فيه رحى صراعات تاريخية بين عرب وبنات آوى. وعجائبية الزَّمان معكوسة من خرافية الزمن الذي يتحدَّث فيه البشر إلى الحيوانات. وغلب على زمن القصّ الزَّمن الماضي، وكذلك عند الإشارة إلى التراث أو سوء الأحوال. وسيطرت الأفعال المضارعة على الحوارت المباشرة المتبادلة بين الرَّاوي وشخصيات القصَّة (كُبرى بنات آوى والمرافق العربي)، إضافةً إلى حوارات داخلية محدودة. وتركَّزت القصَّة في حدثٍ رئيس، وهو لقاء الرَّاوي الزَّائر بالعرب وبنات آوى، الذين بينهم عداوة تاريخية موروثة. وجرى سرد الحدث على مرحلتين: الأولى وُصف فيها المخيَّم في الواحة، ولقاء الزَّائر ببنات آوى، وحديثه إلى كُبراهن عن الأمل والخلاص بتحقيق الكينونة والاستقرار في وطنٍ، وعن سوء معاملة العرب، ومدى قبحهم، والرَّغبة في الخلاص منهم بمساعدته. والمرحلة الثَّانية استعرضت معاملة العرب لبنات آوى التي عكست سخريتهم منهم، ومن آمالهم، وفي ذات الوقت كرمهم المتمثِّل في إطعامهم.

تُختم المُقدِّمة بالوقوف على نماذج من تباين ترجمة القصَّة؛ والتي كان لها دورٌ مؤثِّرٌ – بشكل مباشر وغير مباشر – في تلقي فحوى خطاب القصَّة، وتوجيه القراءة وفق المرجعيات التي استند إليها كلّ ناقدٍ لهذا العمل. منها:-

(*). عبارة [15] " Ein Araber, Hoch und Weiß, kam an mir vorüber" تُقابلها "مرَّ بي

[15] Kafka, Franz: Zwei Tiergeschichten: Schakal um Abraber. Der Jude.Heft 7, Zweiter Jahrgang, 1917/1918, R. Löwit Verla, Berlin, S. 488.

عربيٌّ طويل القامة أبيض"،[16] وفي ترجمة النُّسخة التي اعتمدت عليها الدِّراسة: "مرَّ بي القوام الشامخ الأبيض لرجل عربي" التي وردت في ترجمة "فيصل دراج" و "محمود موعد": "مر عربي من أمامي طويل بثيابه البيض".[17] وهي العبارة التي احتجّ بها متَّهمو "كافكا" بالصُّهيونية على مبرِّئيه منها، الذين زُعم محاولتهم لتقديمه في صورة الأديب الإنساني المحب للعرب. رغم أنَّ هذه العبارة التي احتجَّ بها "كاظم سعد الدين" على "بديعة أمينة" التي وظَّفتها من ترجمة "محمود موعد" و "فيصل دراج" كانت من ترجمةٍ قدَّمت "كافكا" عدوّاً للعرب.

(*). إضافة "كاظم سعد الدين" عند ذكر الرَّجل الشِّمالي الزَّائر لبلاد العرب **"ثم يقول الأوروبي (رمز الاستعمار)"**.[18]

(*). ترجم "كاظم سعد الدين" الجملة التَّالية: " Nur zufällig komme ich aus dem hohen Norden und bin auf einer kurzen Reise begriffen"،[19] تُقابلها: "فبالصدفة فقط أتيت من أقصى الشمال وبدأت رحلة قصيرة"، أو كما في النُّسخة المعتمدة للترجمة "فالمصادفة المحضة هي التي ألقت بي إلى هنا من الشمال البعيد، كما أنني أقوم بجولة قصيرة فحسب في هذه البلاد"[20] على النَّحو التَّالي "جئت هنا بصدفة محض من أقصى الشمال وإنني أقوم بجولة قصيرة في بلادكم".[21] والتَّركيز على عبارة "في بلادكم" أو "في هذه البلاد" التي لم ترد في النَّص الأصلي، والتي بُني عليها اتِّهام الغربي بالتآمر مع بنات آوى حول أرضهم الموعودة. وقد قال "كاظم سعد الدين في ذلك: "كلمة "بلادكم" اعتراف صريح من السائح الأوروبي الذي يمثل الاستعمار البريطاني بأن فلسطين (بلاد اليهود) وهو ما حصل في وعد بلفور في حقل السياسة".[22]

(*). عبارة[23] "Ist es nicht Unglück genug, daß wir unter solches Volk verstoßen sind?" وتُقابلها "ألا يكفينا من سوء الحظ أنْ نُفينا بين مثل هذا الشَّعب؟"، التي تُرجمت من قبل "فيصل دراج" و "محمود موعد": "ألا يكفينا أن نعيش مكروهين وسط شعب كهذا الشعب؟"،[24] وعند "كاظم سعد الدين" نجد (منفيين) بدلاً من (مكروهين)، و (المخلوقات) بدلاً من (الشعب)، وقد علَّق على الفرق بين التَّرجمتين لهاتين الكلمتين بقوله: "والفرق واضح بين التعبيرين وخصوصا من الناحية السياسية. كلمة (منفيين) تعني أن اليهود ابعدوا من (بلادهم) أي أن النفي يعني

---

[16] الترجمة التي لا تُسند إلى مرجع هي من ترجمة الباحث من الألمانية إلى العربية. أما النصوص التي أُعزيت ترجمتها إلى مرجع محدد فهي وفق سياقها التوضيحي؛ إما أن ترد توضيحية للمعنى الألماني الذي اعتمده الباحث، أو للتعليق على تصرف مترجمها بما نحى بالمضمون.

[17] سعد الدين، كاظم: أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟ مجلة الأقلام، العدد 1، بغداد، 1 يناير 1983م، ص: 50.

[18] المصدر السابق (سعد الدين)، ص: 50.

[19] Op. Cit. Kafka, S. 488

[20] كافكا، فرانز: في مستوطنة العقاب. ترجمة كامل يوسف حسين. ط1، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م، ص: 78.

[21] مصدر سابق (سعد الدين)، ص: 50.

[22] المصدر السابق (سعد الدين)، ص: 51.

[23] Op. Cit. Kafka, S. 488.

[24] مصدر سابق (سعد الدين)، ص: 50.

ضمناً الطرد من البلاد ويوحي بها. وهو ما تردده الصهيونية. والنص الذي ترجمت عنه لا يعترف بالعرب بأنهم (شعب) كما ترجمها د. فيصل بل على أنهم (مخلوقات) ...".[25] وحول مثل هذا الاختلاف لا يعتقد الباحث أنَّ كُلاً من "فيصل الدراج" و "محمود موعد" سيجدان غضاضة في استبدال الشَّعب بالمخلوقات، والمكروهين بالمنفيين؛ لأنَّ ترجمتهما كان هدفها إثبات صُهيونية "كافكا"، ومثل هذه الترجمة تتماشى مع توجُّههما. ويُنوَّه بأنَّ تعليق "كاظم سعد الدين" على الكلمتين ليس نقداً للمترجمين بقدر ما هو نقد لمن اعتمد على ترجمتهما (كبديعة أمين) في إظهار براءة "كافكا" من تُهمة الصُّهيونية.

(*). التَّدخل في التَّرجمة للَيٍّ عُنق بعض الجمل لإثبات صُهيونة "كافكا". مثال ذلك تعبير المُتَرْجِمَيْن "فيصل دراج" و "محمود موعد" لما يصدر على لسان بنات آوى" sagte der Schakal"،[26] بالنَّص التَّالي:[27] "وكافكا عندما يقول على لسان ابن آوى"،[28] والتَّرجمة المناسبة هي: "قالت بنت آوى".

أولاً– المرتكزات النصية في تلقي وتحليل نصّ بنات آوى وعرب متنًا ومبنىً

لكلّ عمل أدبي مرتكزاته الفنية الخاصة المساعدة في تبنِّي أسلوب تحليله. وهي بمثابة كرومزوماته التي تكشف هويته ومضمونه وآفاقه للقارئ أو النّاقد. هذه المرتكزات في القصة المُتناولة لا تخرج عن إطار المتن الحكائي – بالنسبة للقارئ العادي – أو عن إطار أساليب وتقنيات المبنى الحكائي – مع المتن – بالنسبة للناقد. وفي تجلية هذه المرتكزات كشفٌ لما تتضمنه القصّة، ولِمَا يُمكن أن يُستنبط منها بالاعتماد على ما تحويه من أساليب فنيّة. بما يُساعد في تتبع القراءات المختلفة لهذا العمل الأدبي. وعلى وجه الخصوص القراءات التي انكفأت على النَّص وخرجت بأحكامها النقدية منه. وقد عمد الباحث إلى إبراز جملٍ وعباراتٍ من نصّ قصة (بنات آوى وعرب) تُساعد في تحديد أُطر المبنى والمتن؛ بما يُساعد في استيعاب العمل بمكنوناته، ويُسهل تتبُّع أوجه التحليل والاستدلال التي ستُستعرض في المبحث الثاني. وينوَّه بعمد الباحث إلى ترجمة المقاطع المعنية بالتحليل – من لغة النَّص الأصلية (الألمانية) – المُناظرة لما استُعين به في بناء الأحكام النقدية؛ بغية مضاهاة النصوص المتأثرة ترجمتها بالمرجعيات الثقافية بنصوصٍ محايدة لَم يُنظر فيها سوى إلى نقل المعاني

[25] المصدر السابق (سعد الدين)، ص: 50.
[26] Op. Cit. Kafka, S. 488

[27] مرجع سابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 180.
[28] المرجع السابق (عبود)، ص: 180.

المقولة بفنياتها.[29] أمَّا الاستشهادات المُعضِّدة لحكم كلِّ صاحب رأيٍّ أدلى بدلوه في مسألة الحُكم على "كافكا" ونصّه؛ فسوف تورد نُصوصها ممَّا استشهد به كل صاحب رأي في ترجمته؛ أو ترجمة غيره التي بنى حُكمه على أساسها.

فيما يلي استعراضٌ سريعٌ للخطوط العريضة للمقوِّمات الفنِّيةً في وثيقة هذه الدراسة (قصَّة بنات آوى وعرب)؛ التي اعتُمد عليها في القراءات النقدية التي سيُسلّط الضوء عليها، والتي سيعتمد الباحث عليها أيضًا في وقفاته حول آراء صهيونة "كافكا" أو تبرئته عند العرب، أو تناوله حياة اليهود بشكل خاصٍ في القارة العجوز (أوروبا).

*** أهمّ المقوِّمات الأدبية والفنيّة للوثيقة النَّصيَّة ما يلي:–**

متن القصة وجوهرها الحكائي؛ وهو ما يُخلص إليه من إجمالي نصّ القصَّة. وتُبرز القصَّة لمحةً من القلق الوجودي الكافكاوي الذي استعرضه هذه المرَّة من خلال قصَّةٍ قصيرةٍ على ألسنة جنس الحيوان (بنات آوى) في حوارٍ مع بني البشر (الرَّجل الشَّمالي الزَّائر)، وتفاعلٍ مع مواقفهم (كمواقف العرب في القصَّة). سبق ذكر لمحةٍ موجزةٍ عن القصَّة – في التمهيد – ويُلخَّص متنها في صراع بنات آوى الكينوني الوجودي بإيجاد أرضٍ (وطنٍ) لهم، الذي لا يتحقَّق إلاَّ بخلو الأرضِ التي يعيشون فيها – تحت سلطة العرب – من سُكَّانها، وهو الأمر الذي لا يمكنهم تحقيقه بأنفسهم – بسبب ضعفهم وقلَّة حيلتهم – سوى بالاستعانة بقوَّة الشمالي ودهائه وتبصُّره للمصلحة المشتركة فيما بينهم. وذلك ما دفع بهم إلى محاولة إقناع الشمالي الزَّائر؛ بأنَّه المُنتظر المذكور في نُبوءاتهم، الذي سيُحقِّق المصلحة المشتركة لهم ولقومه. وتتصل بجوهر القصة عناصر الزمان والمكان والشخصيات؛ العناصر التي لا تترابط خيوط الفكرة بدونها.

بالنسبة للزَّمان في القصة؛ فهو عام مُبهمٌ بما يجعله صالحاً لكلِّ صراعٍ من هذا النَّوع. وأبرز ما يرتبط بالزَّمان ستار اللَّيل، الذي نسي الرَّحالة الغربي إحداث هالة رؤيةٍ في جداره: "قلتُ – وقد نسيتُ إشعال كومة الحطب المُجهَّزة لإبعاد بنات آوى بدخانها – ..."؛[30] فتحت عباءة اللَّيل استجمعتْ بنات الشَّجاعة وحاولت التَّآمر مع الزَّائر بمنأىً عن أعين العرب. كما أنَّ القصَّة قد سيطرت عليها صيغة المُضارع التي ناسبت خلو ذهن الزَّائر عن طبيعة الخدمة التي تطلبها بنات آوى منه، وتناسبت مع حفز الصِّراع باتِّجاه إقناع الزَّائر لحياكة المؤامرة. و لم تلجأ القصَّة إلى صيغة الماضي إلاَّ في محاولات لفت نظر الزَّائر إلى القواسم التَّاريخية والآيديولوجية المشتركة المنصوص عليها في نبوءتهم اليقينية، المُحافظ عليها من قبل أسلافهم. أمَّا صيغة المُستقبل فوردت في المواضع التي شاركت فيها بنات آوى الزَّائر أحلامهنَّ (بُعيد

[29] اعتمد الباحث على ترجمته الشَّخصية في تحليل النُّصوص؛ لإجادته للُّغة الألمانية، والتزامًا للحياد في نقد الآراء؛ بحيث لا يُغلِّب رأيًا معتمدٍ على ترجمةٍ معينة على آخر؛ خاصَّةً عندما تكون له وجهة نظر في التَّرجمة؛ سواء فيما يخصّ المقاطع التي وُظِّفت للبرهان على صُهيونية "كافكا" أو الأخرى التي أُوردت لإثبات براءته من هذه التُّهمة. ويُشار إلى اعتماد الباحث على النُّسخة الألمانية المشار إليها في: مرجع سابق، هي: Op. Cit. Kafka

[30] Ibid., S. 488.

التَّخلُّص من العرب)، وأملن منه أنَّ يستشرف المستقبل من خلالها.

أمَّا المكان؛ فتُشير ملامح مكان الحدث (واحة صحراوية، خيمة، الرِّيح) إلى مشرقيَّة وعروبة المكان. وقد كشفت عدَّة تعبيراتٍ عن ملامح المكان؛ مثل: "خيَّمنا في الواحة"،[31] والواحة في بلدٍ عربي؛ بدليل الاستعانة بدليلٍ عربي ذُكر في الجُّمل التَّالية: "مرَّ بي عربيٌّ طويل أبيض، كان قد تعهَّد الإبل ثمَّ مضى للخلود إلى النَّوم"،[32] "صاح القائد العربي لقافلتنا الذي تسلَّل إلينا بالسَّير عكس اتِّجاه الرِّياح ..."،[33] فالارتحال في الصَّحراء العربية، والنُّزول للرَّاحة بواحةٍ في عرض الصَّحراء، وهبوب الرِّيح هي إشارات تكشف عن ملامح بيئة المكان، التي تُعزِّز سير الأحداث في بيئة عربية. كما أُشير في القصَّة إلى مكانٍ آخر غير مُحدَّد المعالم، تمثِّله بلدان الشَّمال، التي قدم منها الزَّائر. كلُّ ما يُعرف عنها من سياق الحوارات التَّحضُّر، والقوَّة، والفهم الواسع، وتقدير المصالح، والقواسم المشتركة التي تربط ساكنيه ببنات آوى على حدِّ تأكيد بنات آوى للزَّائر.

وفيما يخصّ الشخصيات؛ فهي من العناصر المهمَّة المنظورة في بناء الحُكم بصهيونية "كافكا"؛ لتمثيل الشَّخصيات محرِّكات الصِّراع. وقد توزَّعت في القصَّة على ثلاثة أقطاب:-

١- شخصية الرَّاوي، الذي هو البطل الرَّحالة القادم من أراضي الشَّمال. ومن أبرز الأبعاد الماديَّة لشخصيته: القوَّة التي طمعت بنات آوى في توظيفها لنيل مرادهم، وتُستنتج من تعبير كُبراهن: **"جذّ أعناقهم باستخدام هذا المقصِّ بالاستعانة بيديك القويتين!"**.[34] وبالنِّسبة لأبرز الأبعاد السُّلوكية النَّفسية لشخصيته: الحِكمة، والهدوء، والحياد، والدَّماثة المتمثِّلة في مراعاة مشاعر العرب عند ذكر بنات آوى لهم بسوء **"لا تتحدَّثي بصوتٍ عالٍ! ... فثمَّة عربٍ ينامون بالجوار"**،[35] وعند عدم رغبته في جرح مشاعر بنات آوى. وسمات التَّحضُّر والرَّحمة البادية من موقف منعه العربي جلد بنات آوى. أمَّا أبرز الأبعاد الاجتماعية لشخصيته: القيادة والسَّيطرة والقوة، والنُّبل ورهافة النَّفس **"يا نبيل القلب وطيِّب الباطن"**،[36] والتمدُّن الذي يُستشف من محاولة بنات آوى تنفيره من قذارة طباع العرب وسلوكياتهم.

٢- شخصية كُبرى بنات آوى: وهي تمثِّل شخصية أحد قُطيّ الصِّراع، والبطل الظَّاهر في الأحداث. وأبرز الأبعاد المادية لشخصية كُبرى بنات آوى (التي تُمثِّل صفات بقيَّة الفصيلة): كآبة المنظر المختزل في "الأعين المُحتضرة البرَّاقة ببريق الذَّهب الباهت"،[37] والهزالة الجَّسديَّة وسرعة الحركة "أجساد نحيلةٌ ... سريعة الحَّركة"،[38] والرَّائحة النَّتنة "رائحةٌ نتنةُ انبعثت من الأفواه المفتوحة بالكاد تُحتمل بالصَّر على

[31] Ibid., S. 488.
[32] Ibid., S. 488.
[33] Ibid., S. 489.
[34] Ibid., S. 489.
[35] Ibid., S. 488.
[36] Ibid., S. 489.
[37] Ibid., S. 488.
[38] Ibid., S. 488,

الأسنان"،[39] وقوَّة الفكَّين والأنياب "نحن حيوانات مسكينة، لا نملك سوى أسناننا لفعل جميع ما نرغب به".[40] أو كما يوضَّح حدث تشبُّث صغيرتا بنات آوى بملابس الغربي والإشارة إلى صعوبة فكِّ إطباق الفكين "... لأنهما قد عضَّتا بعمقٍ حسب التَّقاليد، وينبغي عليهما فصل أسنانهما عن بعضها ببطء ...".[41]

وفيما يخصُّ الأبعاد السُّلوكية النَّفسية لكُبرى بنات آوى (وبقية فصيلتها) فأبرزها: الافتقار إلى الدَّماثة "لا تجعل حظَّنا يؤذينا"،[42] والانكسار والانهزام والخنوع، التي تؤكِّدها الحركة المبرمجة على السَّير تحت جلد السِّياط "أجساد نحيلةُ كما لو كانت تتحرَّك بانتظامٍ وبسرعةٍ تحت وقع السِّياط"،[43] بالإضافة إلى التَّملُّق والمسكنة المنعكسة على الحركة والسُّلوك "جاءت إحداهن من خلفي، كمشت نفسها تحت ذراعي، ملتصقة بي؛ كما لو كانت بحاجةٍ إلى دفئي"،[44] وفي أسلوب الحديث إلى كلِّ من يُؤمِّل الخلاص على يديه "أنا سعيدةٌ بتحيَّتك هُنا. كدتُ أفقد الأمل، لانتظارنا إيَّاك الطَّويل غير المُنتهي. فقد انتظرت أمِّي، وأمَّها، وجميع أمَّهاتهنَّ وصولاً إلى جميع أمَّهات بنات آوى. صدِّق ذلك!"،[45] وعلى وجه الخصوص الزائر المُخلِّص الذي يعتقد فيه الآملون مشاركتهم قواسم مشتركة تاريخية أو لاهوتية "نعرف أنَّك قد قدمت من الشَّمال، وعلى ذلك بُنيت آمالُنا. هُناك حيث الفهم الذي لا يوجد هنا بين العرب؛ فمن هذه الغطرسة الباردة – كما تعلم – لا تقدح شرارة فهم".[46] أو قولهنَّ للزائر: "أنتَ ذكيٌّ جدّاً".[47] وكذلك: "كيف تحتمل الحياة في هذا العالم يا نبيل القلب وطيِّب الباطن".[48] علاوةً على صفة الكآبة "قالت؛ وقد لجأت للمرَّة الأولى إلى نبرتها الصَّوتية الطَّبيعية"،[49] أي الكئيبة. والبؤس وعدم الدَّماثة؛ الصِّفتان اللَّتان اعترفن باتِّصافهن بهما "لا لا تجعل حظَّنا يؤذينا ... نحن حيوانات مسكينة، لا نملك سوى أسناننا لفعل جميع ما نرغب به".[50] وكثرة التَّباكي والنُّواح "عندئذٍ بكينَ وانتحبنَ".[51] والجَّشع الحيواني الذي يُلهي بنات آوى عن قضيتهم الوجودية بمجرد حصولهم على منفعةٍ آنيةٍ (كجيفة البعير).

أمَّا الأبعاد الاجتماعية لكُبرى بنات آوى (وبقية أفراد الفصيلة) فمن أبرزها: التَّبعية في بيئة المعيشة، التي تقترب من العبودية، بدليل التَّسيير بضربات السِّياط. والتآزر والتَّعاون، سواء في تمثيل دور الضَّحية الجَّماعي، أو في تقاسم

[39] Ibid., S. 488.
[40] Ibid., S. 489.
[41] Ibid., S. 489.
[42] Ibid., S. 489.
[43] Ibid., S. 488.
[44] Ibid., S. 488.
[45] Ibid., S. 488.
[46] Ibid., S. 488.
[47] Ibid., S. 488.
[48] Ibid., S. 489.
[49] Ibid., S. 489.
[50] Ibid., S. 489.
[51] Ibid., S. 489.

الأدوار في إقناع الزائر، أو في التَّكالب على جيفة الجمل. وقد أُشير إلى مواضع التَّعبير عنها في بعض مواضع الاستشهاد على الأبعاد النَّفسية والسُّلوكية.

٣- شخصية القائد العربي (دليل القافلة): وهي شخصيَّة طرف الصِّراع الثَّاني، التي مُنحت دور البطولة اعتباريًّا وليس حضوريًّا. أبرز الأبعاد الماديَّة لشَّخصيَّة القائد العربي: ذَكرٌ طويل القامة، أبيض البشرة "مرَّ بي عربيٌّ طويل أبيض، كان قد تعهَّد الإبل ثمَّ مضى للخلود إلى النَّوم".[52] وفيما يخصّ الأبعاد السُّلوكية النَّفسية: فهو تابعٌ مخلصٌ للغربي، بدليل انصياعه لأمر الزَّائر الغربي بالكفّ عن جلد بنات آوى، ملتزمٌ بسمت وقار القيادة العربية خصوصًا بحضور الغربي "ضحك بقدر السَّعادة الذي يسمح به تحفُّظ قبيلته".[53] علاوةً على الكرم البادي في المواظبة على إطعام من يسخر منهم ويتسلَّى بمكرهنّ وحمقهنّ، والسَّطحية في التَّعاطي مع المُهدِّدات؛ كالتَّهديد الوجودي المنعكس من مخطَّطات بنات آوى الذي يعلمه "بالطَّبع سيِّديّ ... هذا مؤكَّدٌ معلومٌ للجميع؛ فطالما يوجد عرب سيجوب هذا المقصّ الصَّحراء، وسيظل متجوِّلاً معنا إلى نهاية الدَّهر".[54] أمَّا أبرز الأبعاد الاجتماعية: فهو قائدٌ عربي وفي الوقت نفسه قائدٌ للقافلة "صاح القائد العربي"،[55] وهو أيضًا تابعٌ للرَّجل الشَّمالي المُتحضِّر، يعمل في خدمته، رغم تسلُّطه على بنات آوى.

المبنى الحكائي: وهو ثاني الجوانب المنظورة في فهم النصوص ونقدها، والذي يشتمل على أخصِّ خصائص القصَّة القصيرة، المقترنة بأسلوب وتقنيات إبراز المَتن الحكائي وسرد أحداثه؛ بما يُساعد المُتلقي في القبض على رسالة الخطاب. وأبرز هذه الخصائص القصصية وتقنياتها:-

*** أسلوبا الحكاية والحوارات في القصَّة وحركة الأفعال**

بنى "كافكا" أسلوبه السَّردي على الجمل القصيرة السَّريعة، التي وزَّعها ما بين جملٍ استبطانية (حديث الزَّائر إلى نفسه) وجُملٍ حوارية وزَّعها بين حوار الزائر مع كُبرى بنات آوى وقائد القافلة العربي (الدَّليل). وقد أدَّى تكثيف الأفعال المُحرِّكة للأحداث إلى خلق ديناميكية ورشاقة في السَّرد. ولا تُغفل أهميَّة جُمل الرِّواي والحوارات في الكشف عن هويَّة الشَّخصيات وسماتها، وفي تسيير الصِّراع إلى ذروة السَّرد وانفراجه، وفي الكشف عن فحوى النَّص ومضمونه ورسائله. ولذا يُعتدُّ بالحوارات والرِّواية في السَّرد في استنطاق كوامن القصَّة واستقراء النَّص واستنتاج صهيونية "كافكا".

*** أبرز ما ساهمت الحوارات والحكاية في الكشف عنه من القصَّة ما يلي:-**

١- التَّعرُّف على بيئة الأحداث وأزمنتها. وقد اهتُدي إليها عن طريق الرِّواية (جُمل الرَّاوي الذي هو الزَّائر الشَّمالي)؛ وفق ما وُضِّح - في جوهر القصة ومتنها الحكائي - من حديث الرَّاوي الذي كشف عن بيئة الأحداث (الواحة العربية)، ووقتها (في المساء).

٢- الكشف عن هُويَّة شخصيات القصَّة الفاعلة في الأحداث (حضوريًّا أو اعتباريًّا). وقد كُشفت ملامح الشَّخصيات من خلال وصف الرَّاوي لها، ومن خلال حديث الشَّخصيَّات عن نفسها أو عن الآخرين. مثال ذلك ما ذُكر خلال وصف أبعاد

[52] Ibid., S. 488.
[53] Ibid., S. 490.
[54] Ibid., S. 490.
[55] Ibid., S. 489.

الشَّخصيات؛ مثل: وصف بنات آوى لأنفسهنَّ بالضَّعف وقلَّة الحول، أو وصفهن لخصومهنّ (العرب) بالغباء والقذارة وقلَّة الاحترام. ووصفهم أيضاً للزَّائر الغربي – وقومه – بالتَّحضُّر والذَّكاء والفهم والقوَّة والنُّبل ونقاء الجوهر. ومن أمثلة الحوارات الكاشفة عن هوية الشَّخصيات أيضًا؛ وصف العرب لبنات آوى؛ بالحماقة والضَّعف، والتَّعلُّق بآمالٍ زائفة. ويُضاف إلى ذلك التَّعرُّف إلى شخصيَّة الزَّائر الشَّمالي – بأسلوبٍ غير مُباشر – من خلال ردوده على كُبرى بنات آوى، وتعليقاته على تعبيراتها، والتي عكست حياده في هذا الصَّراع.[56]

* **حركة الأفعال التي كشفت عن إرهاصات الصَّراع، وتطوُّره، وما آل إليه في ختام القصَّة**. وأبرز مواضعها:-

١- المدخل المُمهِّد: تملُّق بنات آوى إلى العربي؛ باستئناسه بالسُّلوك والحركة "جاءت إحداهن من خلفي، كمشت نفسها تحت ذراعي، ملتصقة بي؛ كما لو كانت بحاجةٍ إلى دفئي"،[57] والتَّلطُّف في الحديث مثل ما تُبيِّن الحوارات التَّالية: "آه يا سيِّديّ، ولذلك يا سيِّديّ العزيز"، "سيدي؛ يجب عليك إنهاء الصِّراع"،[58] أو كما يُبين سلوكهنّ "وخفضت بنات آوى المتحلِّقات حولي جميعهن – والأخريات اللاتي أقبلن من مسافة بأعداد غفيرة – رؤوسهنّ بين قوائمهنَّ الأمامية، ونظَّفوها ببواطنها، كما لو كُنَّ يحاولنَ إخفاء تردٍ مِمَّا يُنفِّر، ...".[59] أو التَّأكيد على الأيديولوجية المشتركة كإشارتهم في القول: "لانتظارنا إيَّاك الطَّويل غير المُنتهي. فقد انتظرت أمِّي، وأمُّها، وجميع أمَّهاتهنَّ وصولاً إلى جميع أمَّهات بنات آوى ...".[60] أو في القول: "... فأنت بالضبط الذي وصفه أسلافنا، الذي سيقوم بذلك. ينبغي أن ننعم بسلامٍ من العرب، ...".[61]

٢- نسج الخيوط الأولى للصِّراع؛ بإثارة موضوعه، والتَّعريف بأقطابه، وسوق حججه وتبريرها، وقضيتهم يُلخِّصها قول كُبرى بنات آوى "سيدي؛ يجب عليك إنهاء الصِّراع الذي يُقسِّم العالم".[62] باعتباره المُرتقب الموصوف من قبل الأسلاف الذي سيحقق لهن ذلك. فهن موعودات بذلك وفي غاية التأكد "ينبغي أن ننعم بسلامٍ من العرب، وبتنفُّس هواءٍ نقي، وبتنقية المنظر المحيط بالأفق منهم، نُريد النَّقاء، لا شيء سوى النَّقاء".[63] أما حُججهم فأبرزها: الخلاص بالوعد اللاّهوتي – كما جاء في أقوال الأسلاف - بإنقاذ الحيوانات من الذَّبح "لا مزيد من رثاء الخراف التي يذبحها عربي"،[64] أو "يجب أن تنفق جميع الحيوانات، يجب أن نفرغه دون إزعاج

---

[56] سنُستعرض المواضع التي تعكس حياد الزائر لاحقًا في المبحث الثالث من الدِّراسة؛ تلافيًا للتِّكرار.

[57] Ibid., S. 488.

[58] Ibid., S. 490.

[59] Ibid., S. 489.

[60] Ibid., S. 488.

[61] Ibid., S. 489.

[62] Ibid., S. 489.

[63] Ibid., S. 489.

[64] Ibid., S. 489.

وننظّفه حتى العظم".[65] وممارسة حقوقهنَّ الطَّبيعية في العيش، التي يحول العرب دونهم ودون ممارستها، والتَّخلُّص من سُخرية العرب منهم وتسلُّطهم عليهم بالسِّياط. وقد لخَّصوا مطالبهم في قولهم: "نُريد النقاء، لا شيء سوى النقاء".[66]

وقد وصفت بنات آوى العربَ بأبشع الأوصاف وأبرزها في أشنع السُّلوكيات التي تُكسبهن تعاطف الزائر؛ ومنها: "... الفهم الذي لا يوجد هنا بين العرب؛ فمن هذه الغطرسة الباردة – كما تعلم – لا تقدح شرارة فهم".[67] أو "إنَّهم يقتلون الحيوانات لالتهامها ويزدرون الجِّيف"،[68] أو "لن يحوي النِّيل قدراً كافيًا من الماء لاغتسالنا. نحن نهرب من مُجرَّد رُؤية أجسادهم الحيَّة إلى حيث الهواء النَّقي"،[69] أو "الوسخ بياضهم، والوسخ سوادهم، والرُّعب هو لحاهم. على المرء أن يبصق بمجرد رؤية أطراف أعينهم. وإذا رفعوا أذرعهم ينفح الجحيم من آباطهم. آهٍ يا سيِّديّ، ولذلك يا سيِّديّ العزيز جذّ أعناقهم باستخدام هذا المقصِّ بالاستعانة بيديك القويتين!".[70] وهي صورٌ نمطية كاريكاتورية تُعبِّر عن أفكار يهودية حول النقاء وقوانين التغذية.

٢- التَّأزُّم وذروة الصِّراع؛ بزرع بنات آوى أنيابهنَّ في ملابس الزَّائر لتثبيته، والإفصاح عن مطلبهن، ورجاءهن الزَّائر بتنفيذ ما طلبن بإعطائه مقصَّاً صدئ لإنفاذ المهمَّة "واستجابة لإيماءة من رأسها؛ أقبلت إحدى بنات آوى مسرعة، حاملةً مقصّ خياطة صغير مغطًّى بصدأ قديم يتدلى من ناب فكِّها العلوي"،[71] وفي قولهن: "جذّ أعناقهم باستخدام هذا المقصِّ بالاستعانة بيديك القويتين!"،[72] وترقبهنَّ استجابة الزَّائر لطلبهنّ، ممَّا ترك المُتلقي في حالة ترقُّبٍ لما سيقرّره الزَّائر حيال الطَّلب الذي تضمَّن تظلُّم بنات آوى من أفعال العرب، وتوقعهنَّ الخلاص على يد الزَّائر، وقد لجأوا إلى الاستعطاف والبُكاء والعويل. وازداد التَّرقُّب بارتفاع وتيرة التَّأزُّم بقول الزَّائر لكُبرى بنات آوى – لَّما انزعج من انتشاب أنياب صغيرتي بنات آوى بملابسه – "لم يجعلني تصرُّفكن أكثر تقبُّلاً لذلك".[73] ثمَّ يبلغُ التَّأزُّم ذُروته بحضور قائد القافلة العربي، ومفاجأته بنات آوى والزَّائر بقوله: "ها هو المقصُّ أخيراً! وقد حان وقت التَّوقُّف ... وهكذا يا سيِّدي قد شاهدتَ أيضاً هذه المسرحية واستمعت إليها"،[74] وباندهاش الزَّائر بمعرفة القائد العربي بأمر مؤامرة المقصّ "أنتَ تعرفُ إذاً ما تُريدُهُ الحيوانات؟ ... بالطَّبع سيِّديّ ... هذا مؤكَّدٌ معلومٌ للجميع؛ فطالما يوجد عرب سيجوب هذا المقصّ الصَّحراء، وسيظل متجوِّلاً معنا إلى نهاية الدَّهر. سيُقدَّم لكلِّ أوروبي للعمل

[65] Ibid., S. 489.
[66] Ibid., S. 489.
[67] Ibid., S. 488.
[68] Ibid., S. 489.
[69] Ibid., S. 489.
[70] Ibid., S. 489.
[71] Ibid., S. 489.
[72] Ibid., S. 489.
[73] Ibid., S. 489.
[74] Ibid., S. 489.

العظيم. فكلُّ أوروبيّ هو بالضَّبط الشَّخص المعني بهذه المهمّة".[75]

٣- الانفراج؛ الذي مُهِّد له باطِّلاع الزَّائر على رأي العرب في بنات آوى، اللائي وُصفنَ بالحُمق "حمقاوات، حمقاوات حقيقيات. هنَّ كذلك".[76] ولخصَّ العربي للزَّائر موقف العرب من تآمر بنات آوى "هذه الحيوانات لديها أملٌ لا معنى له"،[77] وصورهنَّ العربي بأنَّهُن مصدر تسليةٍ لهم؛ ولذلك فالعرب يُحبُّونهنّ "لهذا نحبُّهن؛ إنَّهُنَّ كلابُنا، أجمل من كلابكم".[78] ثُمَّ يُبرهن العربي للزَّائر محبَّة العرب لبنات آوى وتسليتهم بهنّ "أنظر فقط؛ نفق بعيرٌ ليلة البارحة، أحضرته إلى هُنا"،[79] فيُقدِّم العربي البعير النافق لبنات آوى فلا يتمكَّنَّ من مقاومته، فيتقاطبن عليه نهشًا.

تنتهي أحداث القصَّة وصراعها بإسدال الزَّائر السِّتار على هذه المشاهد بحيادٍ تامّ؛ بإمساك يد قائد القافلة العربي المُمسكة بالسَّوط، الذي تهاوى فوق رؤوس بنات آوى "ضرب القائد بسوطه اللاَّسع بقوَّة فوقها يُمنةً ويُسرى. رفعت رؤوسها بين التَّثاقل والإغماء. رأت العربَ أمامهن؛ فتوجَّب عليهن الإحساس بالسِّياط على أخطامهن، فتراجعن قافزات للخلف، ثم ركضن مسافة إلى الوراء".[80] ثمَّ بالاستعجال للرَّحيل "أنتَ مُحق، سيدي ... لندَعْها تقوم بعَمَلها. حان وقت المغادرة. لقد شاهدتَهم؛ حيوانات رائعة، أليس كذلك؟ ما أشدّ ما يمقتوننا!"[81] وقد غادرت القافلة الواحة تاركةً بنات آوى لمصيرهنَّ مع العرب.

ثانياً- الآفاق الفكرية في نقد قصَّة بنات آوى وعرب

اكتسب أدب "كافكا" عالميته من الأسلوب الفني الكافكوي الخاص بعرض تجاذبات الفكر الإنساني حيال القضايا الإنسانية الجدلية المهمة، وبتدويلٍ مقصود يجعل كل قارئٍ لأدبه يشعر بأنه المعني بهذا الخطاب، أو يضع كلّ متلقٍ في مواجهة ذاتية إزاء موقفين فكريين؛ موقف التمسُّك بالقيم الفكرية المُتبنَّاة – شعورًا واقتناعًا – وموقف متبنِّي القيم الفكرية المقابلة بمشاعرهم وقناعاتهم. ويُقدِّم تلقي قصة (بنات آوى وعرب) عناية "كافكا" بتدويل قضايا الفكر الإنساني، بأساليبه الفنية الأدبية الخاصة. وذلك ما أوقف الباحث إزاء ظاهرتي تماهي التلقي وأوهام التلقي؛ التي أنتجت أحكامًا نقدية عربية متباينة لنصٍّ واحدٍ صيغ بالأسلوب الكافكوي. فُحكم بناءً عليه بصهيونية المؤلِّف، وفي رأيٍّ ثانٍ بإنصافه العرب، وفي ثالثٍ بتصويره معاناة اليهود في البُلدان الأوروبية.

تُركز الدراسة على التلقي النقدي العربي لقصّة بنات آوى وعرب وتأثُّره المرجعي، وبالتالي فإنَّ أهم ما وُقف عليه من تتبُّع هذا الأثر محاولات إثبات ترويج مضمون النَّص للصُّهيونية، وهو محور التركيز الرئيس للدراسة. أمَّا محاولات إثبات القصة الدفاع عن العرب بالتركيز على خطر

[75] Ibid., S. 489.
[76] Ibid., S. 490.
[77] Ibid., S. 490.
[78] Ibid., S. 490.
[79] Ibid., S. 490.
[80] Ibid., S. 490.
[81] Ibid., S. 490.

الصهيونية، أو إثبات تناولها الصراع الأوروبي اليهودي فتأتي عرضًا في التناول خلال استعراض آراء مُتهمي كافكا بالصهيونية وآراء المدافعين عنه؛ وذلك لأمرين: الأول هو أنَّ نماذج جهود المُدافعين عن "كافكا" – رغم التَّقدير لجهد الاستقصاء والتَّدقيق في هذه القضية – تعلَّقت غالبية حججها بما هو خارج النَّصّ، ولانتفاء الصِّلات الوثيقة بين الحُجج والنَّص المُتناول وهدف الدراسة. والثاني هو أنَّ التركيز على الصراع الأوروبي اليهودي اهتمام غربي محض؛ إلاَّ عند بعض المُدافعين من العرب الذين استشهدوا بمثل هذه الآراء للدفاع عن "كافكا" بصرف الأنظار عن قضية الصهيونية من منظورٍ عربي إلى ما سواها. وقد اعتمدت براهينهم – كذلك – على كثيرٍ من السياقات الخارجية البعيدة عن النَّص، فكان الاتكاء على النصِّ بدرجةٍ أقل. وفيما يلي استعراض الرأيين.

أولاً. بنات آوى وعرب دليل براءة "كافكا" من الصهيونية

تُستعرض تحت هذا العنوان آراء من ركنوا إلى تركيز القصَّة على صراع اليهود مع الأوروبيين، وبتعبيرٍ أدق معاناة يهود أوروبا من التنمُّر الذي رُوِّج له بمعاداة السَّامية؛ للقول بإنَّ القصَّة لا تروِّج للصهيونية وتشيء العرب، وإنَّما تصف أحوال اليهود في أوروبا، أو تُحذِّر من خطر الصهيونية أوروبيًّا. وقد أُشير إلى إنَّ هذا الوجه من الاستقراء غير معنيٍّ في التركيز على الاستقراء العربي؛ إلاَّ عند بعض الذين حاولوا نفي تهمة الصهيونية عن "كافكا" ولذا ستكون الوقفة على هذا العنوان وقفةً مقتضبة.

من مُتبنِّي نظرة الدفاع عن "كافكا" المترجم "كامل يوسف حسين" أحد مُترجمي أدب "كافكا"، والذي تناول هذه المسألة في مُقدِّمة الإصدار الذي ترجم فيه القصَّة المُتناولة. وهو يُعتبر واحدًا من المُدافعين الذين اعتمدوا على قصَّة (بنات آوى وعرب). وقد ذَكر في مقدِّمة نُسخة التَّرجمة: "إنني أعتقد جازما أن كافكا لم يكن فقط رافضًا للفكر الصهيوني، وإنما أعلن عداءه الصريح والقاطع لهذا الفكر أيضًا، وبالتحديد من خلال العملين الماثلين في هذا الكتاب[82]".[83] غير أنَّ حُجج التَّبرئة التي أوردها لم تنطلق من الجوانب النَّقدية الفنية والأسلوبية والوثيقة النصية (التي تهتمُّ بها هذه الدِّراسة)؛ وإنَّما أورد براهينه من سياقات مرتبطة بمرجعياتٍ ثقافية متعلِّقة بالمُؤلِّف، ومن نصوصٍ ومُراسلات واستشهادات خارجية. ذكر من هذه البراهين والحُجج: رفضه للمقولات الصُّهيونية رغم تمسُّح الصَّهاينة بفِكْرِه. والخلط العاطفي – عند العرب – بين كل ما هو يهودي وصهيوني.[84] كما استشهد برأي الكاتب "مارتن سيمور-سميث Martin Seymour-Smith"[85] الذي عضَّد نفي الصُّهيونية عن "كافكا" – في عرض حديثه عن اغتراب "كافكا" – قائلاً: "لكنه شعر

[82] الإشارة إلى القصَّتين المترجمتين: في مستوطنة العقاب (In der Straffkolonie) و (بنات آوى وعرب Schakale und Araber) اللتين وردتا في طبعةٍ واحدة.

[83] مصدر سابق (كافكا)، ص: 12.

[84] المصدر السابق (كافكا)، ص: 12 – 14.

[85] ناقد وشاعر بريطاني.

كذلك بالاغتراب عن بني جلدته بسبب افتقاره للتعاطف الغريزي مع الصهيونية".[86]

وضمن مواقف الذَّود عن "كافكا" دافع "عاطف بطرس العطار"[87] عن "كافكا" في مؤلَّفه (كافكا عربيًّا أيقونة تحترق)، الذي توَّج به تقصِّيه لهذا المُؤلِّف؛ من خلال مناقشته فِكْر "كافكا" وأدبه في أطروحة الدكتوراه التي نال درجتها، وألَّف كتابًا لتناول تلقي "كافكا" عربيًّا، والوقوف على اتِّهامه بتبنِّي فكر الصُّهيونية. وقد أورد أمثلة من مواقف تشكُّك "كافكا" من فِكْر الصَّهاينة ومشروعهم، ونوايا دفع الظُّلم عن اليهود بإيقاع الظُّلم على شعبٍ آخر. فعُدَّ بذلك من المُدافعين عن "كافكا" الذين تلقَّفوا قصَّة الدِّراسة باستقراءٍ مُحايد اتَّكأ على المرجعيات الثَّقافية (التَّاريخية والسِّياسية والدِّينية) ذات الأبعاد السِّياقية المرتبطة بـــ "كافكا" ومُتَّهموه بالصُّهيونية أيضًا، ولم يرتبط الدِّفاع بالجوانب الفنِّية للوثيقة الفنِّية (نصوص أعمال "كافكا" بشكلٍ عام أو القصَّة المُتناولة بشكلٍ خاص)؛ إذْ ركَّز على ما لـــ "كافكا" وعليه حيال عددٍ من القضايا والمواقف التي أثارها خصومه في الفِكْر؛ كموقفه من الحرب الباردة، وصُهيونية صديقه "ماكس برود Max Brod"، وترجمة بعضٍ من رسائله ويومياته، كترجمة "سعدي يوسف" فقرات من مُذكِّرات "غوستاف يانوش Gustav Janouch" المُثار حولها وحول موثوقية محتواها جدلٌ كبيرٌ. وقد لخَّص عمده إلى هذه الطَّريقة بقوله: "والحقيقة أنَّ هذه الخطابات لا يُمكن إدراكها وفهمها إلاَّ في طار سياقَيْن تاريخيين: أوَّلاً الصِّراع العربي الإسرائيلي، وهزيمة حزيران، وثانيًا الحرب الباردة على المنطقة العربية".[88]

لقد وجَّه "العطار" الأنظار إلى أهميَّة قراءة فِكْر "كافكا" وأعماله في حدود سياقات لغة إنتاجها (الألمانية)، وزمن تأليفها؛ ولكنه لم يتطرَّق إلى نماذج من نصٍّ قصَّة (بنات آوى وعرب). وممَّا ذكره "العطار" بهذا الشأن – في محاضرة له عن مشروع كتابٍ له بعنوان (كافكا في الفكر العربي) – "صوّره بعض الكتاب العرب كاتبًا صهيونيًا، على خلفية حياته في مدينة براغ وسط دوائر ثقافية صهيونية، وبين أصدقاء هاجر معظمهم فيما بعد إلى فلسطين المحتلّة".[89]

---

[86] المصدر السابق (كافكا)، ص: 13.

[87] أستاذ أكاديمي في الأدب الألماني، وباحث متخصص في الأدب العربي والمقارن والدراسات الثقافية. مشروع رسالته في الدكتوراه أدب "كافكا"، ونشر خلاصة بحثه في كتاب بعنوان: (كافكا كاتب يهودي من منظور عربي)، وألَّف كتاب (كافكا عربياً.. أيقونة تحترق).

[88] مرجع سابق (العطار)، ص:261.

[89] موقع العربي الجديد: ثقافة – أدب وفنون: (عاطف بطرس العطار: كيف نفكّر في كافكا عربياً؟).
https://www.alaraby.co.uk/%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%81-%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B7%D8%A7

من المتصدين للدفاع عن "كافكا" الباحثة "بديعة أمين"،[90] التي اعتمدت هي الأخرى في دفاعها على ما هو خارج عن نصوصه الأدبية بشكلٍ أكبر من تركيزها على نفي التُّهمة بما يُمكن النَّظر فيه في أعماله الأدبية من المنظور الفنِّي، ممَّا يرتبط بالأساليب وفك رموز النّصوص. وقد ركَّزت "بديعة أمين" على أمرين في دفاعها؛ خطورة ربط أدب "كافكا" بالفكر الصُّهيوني وما يترتَّب عليه، وتوفير ما ينفي هذه التُّهمة عنه من رسائله ومواقفه. وقد أقرَّت بتناول القصة بشكلٍ أو بآخر للمشكلة الصهيونية؛ [91] رغم عدم تقبُّلها رأي "ماكس برود Max Brod" – صديق "كافكا" الذي ورث أعماله بعد مخالفته وصية صديقه بحرقها – بأنَّ أعمال "كافكا" في مُجملها تعالج الإشكالية اليهودية.[92] وقد لجأ "كافكا" إلى عالم الخرافة – حيث يُخاطب فيها الإنسان الحيوان – ليرمز لوصف واقع صِراعٍ سياسي أيديولوجي مريرٍ بجرأةٍ وبساطةٍ وصراحةٍ.

أمَّا "إبراهيم وطفي" – أحد أبز المهتمين بترجمات "كافكا" – فقد عضَّد ميله إلى نفي فِكْر الصَّهيونية عن "كافكا" بعددٍ من الحُجج؛ منها: عدم وجود شخصية يهودية واحدة في مجموع آثار "كافكا".[93] وعدم تديُّنه الذي استشهد عليه باقتباسات من مواقف حياته ونصوص رسائله؛ منها قوله: "لم ترشدني يدُ المسيحية في الحياة مثل كير كيجارد،[94] ولم ألتقط الطرف الأخير من رداء الصلاة اليهودي مثل

%D8%B1-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D9%81%D9%83%D9%91%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8B%D8%9F (11. 08. 2021)

[90] باحثة عراقية – متخصصة في الدِّراسات اليهودية والصُّهيونية، مؤلِّفة كتاب (هل ينبغي إحراق كافكا؟) صدر سنة 1983م.

[91] نُظر في: مرجع سابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 191 - 192. وفي: أمين بديعة: هل ينبغي إحراق كافكا؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت)، ص: 34، 42 – 43.

al-adab: https://www.al-adab.com/sites/default/files/aladab_1980_v28_09-10_0034_0043.pdf (08.10.2022).

[92] مرجع سابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 193.

[93] مصدرسابق (كافكا)، ص: 211.

[94] يقصد "سورين كيركغور Søren Aabye Kierkegaard" أو كما يُلفظ أيضًا "كيركيغارد". وهو فيلسوف وجودي ولاهوتي وشاعر وناقد اجتماعي دنماركي. عاش خلال الفترة 1813 – 1855م. وقد

الصهاينة".[95] ويتقاطع رأي "وطفي" مع رأي أحد أبرز المشتغلين بترجمة إنتاج "كافكا" الأدبي "يسري خميس" الذي قال: "لم ألاحظ قط فيما قرأت من أعماله ... أي انعكاس لديانته اليهودية فيها. في الوقت الذي أكد بعض النقاد المتعصبين على يهودية الرجل. وما يعنينا هنا – بالنسبة لنا نحن كعرب – أنه يجب التفرقة بوضوح بين اليهودية، كأحد الديانات السماوية الثلاث، وبين الصهيونية ...".[96]

على هذا المنوال جدَّ "وطفي" في نفي الصُّهيونية هن هذا الأديب بالاستشهاد من نماذج من رسائله إلى صديقته – إحدى عشيقاته – "ميلينا جيسينيسكا Milena Jesenská" التي تعكس رأيه في اليهود الصَّهاينة؛ ومنها رسالة أُرِّخت بتاريخ 13 جون 1920 "رأيك باليهود الذين تعرفينهم طيّب أكثر من اللازم. أحيانًا أتمنّى أن أحشرهم جميعًا (بما فيهم أنا) في الدُّرج، وأنتظر، ثم أسحب الدُّرج قليلاً كي أرى فيما إذا كانوا اختنقوا جميعًا، وإذا لم يكن هذا قد حدث، فأغلق الدُّرج، وأعيد العملية هكذا حتى النهاية".[97]

ضمن هذا الإطار خرجت أبرز آراء نفي الصهيونية عن "كافكا"، والمُلاحظ عليها تركيزها على مواقف ونصوص بعيدةٍ عن مؤلَّفاته الأدبية. ولذا لم يجد الباحث فيها ما انطلق من النَّص المُتناول لعقد المقاربات الاستقرائية. وسيأتي الحديث عن هذه الآراء في المبحث الثالث.

*** بنات آوى وعرب دليل اتهام "كافكا" بالصهيونية**

تُناقش تحت هذا العنوان آراء الفريق الثاني من مستقرئي أدب "كافكا" بشكل عام، ومستقرئي قصته المتناولة في هذه الدراسة بشكل خاص. وقد خلُصت آراء الفريق الثاني من تحليل قصَّة (بنات آوى وعرب) إلى تركيز خطابها على لفت الأنظار إلى المشروع الصُّهيوني المرتبط بمسألة يهود الشَّتات. وهي وجهات نظر مُتَّهمي "كافكا" بالتَّرويج للفكر الصُّهيوني. وفيما يلي نماذج معدودة لهذا الضَّرب من الاستقراء وهي ليست من قبيل حصر جميع ما كُتب في هذا الشأن.

(*). رأي "كاظم سعد الدين" في دراسة (حل رموز كافكا الصهيونية)،[98] ومقال (أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟):[99]

وهو من النُّقاد الذين استقبلوا قصَّة (بنات آوى وعرب) بتأويل خطابها على أنَّه فكرٌ صُهيونيٌّ محض. قدَّم الدِّراسة المُشار إليها – لترجمةٍ تبنَّاها – ثمَّ أتبعها بالمقالِ الأدبي المُشار إليه أعلاه. سُيتناول رأيه في مقاله؛ باعتباره تحديثًا لدراسته بتفاصيل مُقنَّنة، اتَّكأ عليها في ردَّه على "بديعة أمين"

عُرف بتركيزه في النقد والإبداع الشعري على الواقع الإنساني وعلى اختيارات الإنسان والتزامه.

[95] المصدر السابق (كافكا)، ص: 211.

[96] خميس، يسري: فرانز كافكا: الأعمال الكاملة – ترجمة عن الألمانية. الطبعة الأولى، الجزء الثالث، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص: 5 – 6.

[97] مصدر سابق (كافكا)، ص: 211.

[98] سعد الدين، كاظم: حل رموز كافكا الصهيونية. مجلة الأقلام، العدد التَّاسع، بغداد، 1979م.

[99] سعد الدين، كاظم: أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟ مجلة الأقلام، العدد 1، بغداد، 1 يناير 1983م، ص: 41 – 61.

التي كانت سبب كتابته لهذا المقال؛ عندما دافعت عن "كافكا" في دراستها (كافكا والكتاب العرب وحديث عن بنات آوى وعرب)،[100] التي تطرَّقت فيها لشذراتٍ من قراءة "سعد الدين" لهذه القصَّة. ومِّما ذكره في مقاله: "سأحاول إعطاء مخطط للأقصوصة وأبين الملامح الصهيونية التي أراد كافكا تقديمها فيها".[101]

لخَّص "سعد الدين" موقفه من "كافكا" في مقولته التالية: "فإنَّ عالم كافكا هو عالم الصّهيونية الضّيق، وهو ليس عالمنا جميعًا فكما سعت الصّهيونية إلى إحاطة أهدافها بجوٍّ كثيفٍ من الضَّباب، كذلك فعل كافكا".[102] وتكشف المقولة عن ميله – في دراسته ومقاله – إلى خدمة قصَّة (بنات آوى وعرب) للصُّهيونية. ولذا جدَّ في إبراز الرُّموز الكائنة في النَّص التي زعم أنَّها وسيلة الصَّهاينة الدِّينية لتمويه أهدافها "أرض بلا شعب، لشعب بلا وطن"،[103] واعتمد في تفسير الرموز على مرجعياتٍ ثقافية، لخصها "عبده عبود" في "التاريخ والدين اليهوديين".[104]

أُشير في المبحث الأوَّل إلى الإضافات التي وُجدت في الترجمة التي تبنّاها ‘‘سعد الدين"، والتي بنى عليها رأي صهيونية "كافكا"، ووظفها في تحليل جوانب من قصَّة (بنات آوى وعرب). وفيما يلي يُشار إلى أهم النقاط التي تُبرز تبنيه هذا الرَّأي:-

١- تنميط الزَّائر الشَّمالي – في أول ذِكرٍ لاسمه – بالعبارة التالية: "ثم يقول الأوروبي (رمز الاستعمار)".[105]

٢- التعليق على تقاطب بنات أوى على الزَّائر وعوائهنّ بقوله: "أي أن عواء ابن آوى نداء بالتجمع في بقعة معينة. نداء للالتجاء حول معين هو الاستعمار المتمثل بالاستعمار البريطاني والحصول على وعد بلفور نداء للهجرة إلى فلسطين. أي عودة بنات آوى: اليهود المتستتين بالمفهوم الصهيوني)".[106]

٣- اعتبر مكاشفة بنات آوى الزَّائر الشمالي (الغربي حسب إضافته) بانتظاره المرتقب من قديم الأزل (من عهد جداتهن)

---

[100] أمين، بديعة: كافكا والكتاب العرب وحديث عن بنات آوى وعرب. آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد الرابع، بغداد، 1979.

[101] مرجع سابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

[102] مرجع سابق (العطار)، ص:10.

[103] من أهم ما روج له الصهيونيان "إسرائيل زانجويل Israel Zangwill" و "ثيودور هيرتزل Theodor Herzl"، وعلَّق عليه اليهود المتصهينين آمالهم بالوطن الموعود في فلسطين.

[104] مرجع سابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص:185.

[105] مرجع سابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

[106] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

تحديدًا لهويتهن، وهي حسب قوله: "الصهيونية التي ترتبط باليهود القدامى".[107]

٤- ربط حديث الزَّائر عن تواجده حيث التقى ببنات آوى باستطلاع البريطانيين - حلفاء الصَّهاينة - للمنطقة الموعودة، ومن قوله: "يُذكرنا هذا بوايزمن[108] ورفاقه الذين اعتبروا بريطانيا أفضل حليف للصهيونية وقد تحددت أهداف السياسة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الأولى في رسالة بعث بها وايزمن إلى المستر سكوت رئيس تحرير المانجستر كارديان في عام 1914.".[109] وأورد من السِّياسات التي ركَّزت عليها الرِّسالة: الانتداب البريطاني بأرض فلسطين، وهجرة مليون يهودي إلى فلسطين، وانتهاء الانتداب بسيطرة اليهود على مقدرات وطنهم الجديد.

٥- التعليق على عبارة بنات آوى: هُناك حيث الفهم الذي لا يوجد هنا بين العرب؛ فمن هذه الغطرسة الباردة – كما تعلم – لا تقدح شرارة فهم".[110] بالقول: "لا يوجد شرارة من ذكاء لدى العرب كما يقول كافكا على لسان ابن آوى. ومن هنا في هذه القطعة من الحوار يظهر التواطؤ بين الصهيونية والاستعمار البريطاني مع تظاهر الاستعمار البريطاني بصداقة العرب. وهنا يخطر ببالنا ت. بي. لورنس الملقب بلورنس العرب".[111]

٦- التعليق على النّص التَّالي – حسب ترجمته [112] - "إنك ذكي. إن ما ذكرته تواً يتفق مع تراثنا، لذلك سوف نستترف دماً منهم وبذلك ينتهي الصراع".[113] بالقول: "أي أنَّ الاستعمار البريطاني يوحي بأن مسألة النزاع قديمة وقد حصلت بالدم ولا تحل إلا بالدم أي بالحرب. وقد أيد ابن آوى أي الصهيونية أن ذلك يتفق مع تراثهم بخصوص الدم واستترافه".[114] والإشارة إلى ما يُمكن مقاربته بالمرجعية

[107] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

[108] "خاييم وايزمان Chaim Weizmann" ثاني أهم شخصية صهيونية – بعد ثيودور هيرتزل Theodor Herzl- لعبت دورًا بارزًا في إصدار وعد بلفور. عاش خلال الفترة 1874 – 1952م.

[109] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

[110] Op. Cit. Kafka, S. 488.

[111] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 50.

[112] ترجمته للنَّص: "أنت ذكيٌّ جدًّا؛ فما تقوله يتوافق مع تعاليمنا القديمة".

[113] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[114] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

اللاَّهوتية فيما يتعلَّق بحسم النِّزاع بالدَّم؛ بما ورد في سفر التَّثنية (32: 42)،[115] واللاويين (17)،[116] والخروج (12).[117]

٧- تفسير قول بنات آوى – حسب ترجمته [118] – "إننا لا نعتزم قتلهم ... إن مجرد رؤية أجسامهم الحية تجعلنا نولي الأدبار ونهرب إلى حيث الهواء الطلق في الصحراء وهي لذلك السبب بالذات موطننا"[119] بقوله: "أي أن العرب هم السبب في تشريد اليهود ونفيهم إلى الصحراء أي إلى الشتات. وهذا هو ما تروج له الصهيونية".[120]

٨- تفسير طلب بنات آوى من الزَّائر وضع حدٍّ لهذا الصراع؛ باعتباره المُنتظر كما في نبوءة أسلافهم على النحو التَّالي: "أي أن البريطاني يضع حداً للخصام الذي يقسم العالم أي منطقة المنافسة بين العرب واليهود أو بكلمة أخرى فلسطين ... وهم يريدون طرد العرب من فلسطين حيث لا يزعجهم العرب فيها بعد الآن ...".[121]

٩- ترجمة عبارة "فما أنت عليه هو ما وصفه أسلافنا عمَّن يقوم بهذه".[122] والتي تُرجمت من قبل المترجمين "فيصل دراج"

[115] أبرز ما يُشار إليه في سفر التثنية (32: 42): ممَّا يُمكن فهمه من إشارة "سعد الدين" إليه ما يلي: التثنية: الإصحاح 32: 43: "تهللوا ايها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه". التثنية: الإصحاح 32: 47: "... وبهذا الامر تطيلون الايام على الارض التي أنتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها". التثنية: الإصحاح 32: 49: "اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض مواب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التي أنا اعطيها لبني إسرائيل ملكا". يُنظر في النسخة الإلكترونية لـ (الكتاب المقدس):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5
(17.08.2021)

[116] أبرز ما يُشار إليه في سفر اللاويين (17): ممَّا يُمكن فهمه من إشارة "سعد الدين" إليه ما يلي: موضع الحديث عن قرابين الأنعام: اللاويين: الإصحاح 17: 5: "لكي يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم التي يذبحونها على وجه الصحراء ويقدموها للرب إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن ويذبحوها ذبائح سلامة للرب". ومثلها الإشارة – فيما بعد – عن وضع علامة دم على الخيام. يُنظر في النسخة الإلكترونية لـ (الكتاب المقدس):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5
(17.08.2021)

[117] أبرز ما يُشار إليه في سفر الخروج (12): ممَّا يُمكن فهمه من إشارة "سعد الدين" إليه ما يلي: موضع الحديث عن نجاة بني إسرائيل من مصر، وأمر الرَّب لهم بالذَّبح للفصل، ووضع علامة على البيوت بالدَّم في: الخروج: الإصحاح 12: 13: "ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها"، إلى الإصحاح 12: 25: "ويكون حين تدخلون الأرض التي يعطيكم الرب كما تكلم أنكم تحفظون هذه الخدمة". يُنظر في النسخة الإلكترونية لـ (الكتاب المقدس):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5
(17.08.2021)

[118] ترجمته للنَّص: "لن نقتلهم. لن يحوي النِّيل قدراً كافياً من الماء لاغتسالنا. نحن نهرب من مُجرَّد رُؤية أجسادهم الحيَّة إلى حيث الهواء النَّقي؛ إلى الصَّحراء، التي تُعتبر لهذا السَّبب ديارُنا".

[119] مرجع سابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[120] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[121] المرج السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[122] Op. Cit. Kafka, S. 490.

و "محمود موعد": "قد رسم لنا أسلافنا ما يجب أن يعمل"،[123] إلى "إنك بالضبط ما تنبأ به أسلافنا".[124] والتعليق عليها بـــ "ومع ذلك فإن كلا التعبيرين يربط كافكا بين الصهيونية واليهود القدامى".[125]

١٠- تأويل اعتماد بنات آوى على الزائر الشمالي في قتل العرب بمقصِّهم من قبيل إشارة الصَّهاينة إلى الاستعمار البريطاني بالقيام بهذه المهمَّة؛ فالصَّهيونية – كما في قوله – "أضعف من أن تقوم بنفسها بالقضاء أو الخلاص من العرب ... أي أنهم قدموا السلاح للاستعمار للقيام بالعمل".[126]

١١- اعتبار قول العربي عن بنات آوى "ولهذا السبب فإننا نعجب بهم إنهم كلابنا"[127] – كما في ترجمته – من قبيل وصف سذاجة العربي الذي يقول لسان حاله "إنهم حراس مصالحنا كما يقول قائد القافلة المتعاون مع الاستعمار".[128]

١٢- تفسير تقديم العربي البعير النَّافق لبنات آوى على مرأىً من الزَّائر بالمقولة التالية: "العربي الخائن يقدم جزءًا من الوطن العربي (فلسطين) المتمثل بأحد الجمال الذي تستترف بنات آوى دماءه وتتكدس فوقه ... ومع ذلك فإن قائد القافلة يضرب بسوطه فتثب بنات أوى أو تتراجع بعد أن صارت دماء الجمل بركًا وتصاعدت بخارًا إلى السماء وتمزقت الجثة في أماكن عديدة ...".[129] ثم التعليق بالنص التالي: "الاستعمار يقف بجانب الصهيونية فيمنع قائد القافلة مع تواطئه من ضرب بنات آوى. ويوافق قائد القافلة الأوروبي فيتركها تستترف دماء الجمل وعلاوة على ذلك يفك الخيام ويستأنف الرحيل. ويتحقق بذلك حلم الصهيونية بإفراغ فلسطين من العرب نتيجة لتظافر جهود ثلاثة أطراف. الاستعمار ممثلاً في بالمسافر من الشمال، والصهيونية ممثلة ببنات آوى، وخيانة المتواطئين من العرب متمثلة بقائد القافلة أو شيخ العرب".[130]

١٣- فهم النُّقاد مغزى تأويله للقصَّة. مثال ذلك قول "أحمد أبو الحسن": "ويصف كاظم سعد الدين قصة كافكا «بنات اوى وعرب» بانها واضحة جدا في هدفها فالجَمل فيها رمز فلسطين وبنات آوى هي اليهود والمسافر الأوروبي هو الاستعمار الأوروبي قبل وعد بلفور وبعده وشيخ العرب

---

[123] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[124] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[125] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 51.

[126] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 52.

[127] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 52.

[128] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 52.

[129] المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 52.

[130] سعد المرجع السابق (سعد الدين): أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، ص: 52.

والعرب الآخرون هم الأنظمة العربية الفاسدة التي تتعاون من أجل جعل الجَمل ينفق ثم يسهلون الأمر لبنات آوى علمًا أن العرب يملكون بنادق لكنهم لا يستعملونها لأن الأوروبي يمسك يد الشيخ فيقول هذا تماديا في خيانته الحق معك أيها السيد لندعها تمارس مهنتها فقد حان الرحيل".[131]

(*). رأي أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري في مقال (كافكا كافكا)[132]

"الظاهري" أحد الذين تناولوا قضية صهيونية "كافكا" بالإشارة إلى قصَّة (بنات آوى وعرب) في المقال المُشار إليه. وقد استهلَّ مقاله – قبل ذكر القصَّة المُتناولة – بقوله: "هذه عودة إلى التباريح حقًّا من صميم ما يُقلق وجداني؛ وذلك أنني أجريتُ منهجي النقدي التفسيري التعاوني الجمالي الفكري لدراسة نماذج أدبية – لا فرق بين تراثي وحداثي، أو عربي وخواجي–، وذلك عن قطعة من الأدب الصهيوني لفرانز كافكا بمجلة (التوباد) لَّما كنت رئيس تحريرها".[133] هذه الأسطر تجعل القارئ مترقِّبًا قراءة تقوم على المنهج الذي وصفه بالمنهج النَّقدي التَّفسيري التَّعاوني الجمالي الفكري، ليكون المتوقع بعد هذا التمهيد الإشارة إلى المواضع التي تفكُّ طلاسم الرُّموز الصُّهيونية في النَّص.

ثمَّ يؤكِّد الكاتب – بعد إشارته إلى منهج تحليله – على عمده إلى التركيز على كشف صهيونية "كافكا" بقوله: "وأُذكِّر في هذه المناسبة بضرورة التمييز بين كلمةٍ لكافكا وكلمة عن كافكا، وبين كلمة تدعو إلى الغثيان الكافكي الصهيوني وبين منهج نقدي يرفض الانخداع بكافكا.. وأُذكِّر بأنه لابد من الشعور ببصمات كافكا على الأدب العربي الحديث؛ وإنما اخترت كافكا وأدبه موضوعًا لمنهج النقد التفسيري التعاوني – بعد تحقيق لي مسبق عن تصنيف الأدب بمعيار القيمة الجمالية، واستبعاد الأوشاب المنسوبة إلى الأدب وليست منه".[134]

وعند بلوغ كاتب المقال الموضع الذي يذكر فيه قصَّة (بنات آوى وعرب) يصفها بأنَّها "موجز الأنباءِ لمشروعات بلفور!،"[135] ولكنَّه لم يتناولها بالتَّحليل بمنهجه المُشار إليه، وإنما اكتفى بذكرها، وذكر اطلاعه عليها مترجمةً، والحديث عن معاناته في قراءتها بسبب الغموض الذي فيها؛ الأمر الذي دفعه إلى الاستعانة بمرجعيات من خارجها (مرجعياتٍ ثقافية للمؤلِّف) ليتمكن من فهمها. إذْ ذكر في مقاله: "وكل تفسير للنص الكافكي يتخطى كافكا صهيونيًا يكون تفسيراً أعرج: إما أن يُسقط من النص حروفًا بلا دلالة،

---

[131] أبو الحسن، أحمد: بيان الكتب ـ نفسية اليهودي في التاريخ. صحيفة البيان – فكر وفن، 24 ديسمبر 2001.
https://www.albayan.ae/five-senses/2001-12-24-1.1131037 (12. 08.2021).

[132] الظاهري، أبو عبد الرحمن ابن عقيل: كافكا كافكا. المجلة العربية، آراء، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx?id=3100

[133] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

[134] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

[135] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

وإما أن يُثبت مدلولاً بلا حرف دال.. وأوجَزُ نصٍّ وأثراه لكافكا (بنات آوى وعرب)، ويعلم الله كم عانيت من المطالعة ومعاودة القراءة لأحظى بمدلول كُلِّية النص؛ فما حصل لي ذلك إلا برحلة جادة في أعماق الذاكرة الصهيونية التراثية على الرُّغم من أن القصة وُريقات قليلة، ومع هذا يُصِرُّ كُتَّابٌ عربٌ ماركسيون وشبههم على أن (كافكا) إنسان فنان، وليس حاقداً صهيونياً".[136]

انتقل "الظاهري" بعد الحديث عن قصة (بنات آوى وعرب) إلى انتقاد المعجبين بأدب "كافكا" أو المدافعين عنه. وكان ممَّن هاجمهم لدفاعهم عن هذا الأديب الباحثة "بديعة أمين" التي قال فيها وفي كتابها: "وأكبر صدمة وخيبة رجاء واجهتني كُتيِّب لعربية تتساءل: (هل ينبغي أن نحرق كافكا؟!).. وتعني كتبه وأدبه وفكره، وغَبِيَ على المسكينة أن نصوص كافكا التي شهرته في العالم العربي لا تسمح دلالتها – بكلِّية النص، مِن غير تزيُّدٍ عليه – إلا برموزه النفسية اليهودية، والذاكرة الصهيونية التراثية.. ولا أحد يدعو إلى إحراق كتبه، بل نريد إحياءَها وإحياءَ أمثالها لشحن وَعْينا العربي الإسلامي والقومي بما هو ماثِل للعِيان من ذلك الزَّخَم المُـــعادي البشريةَ عموماً وهُوِيَّتِنا خاصة".[137]

وبالاقتباس الأخير من مقال "الظاهر" تكون الدراسة قد أبرزت أهم ما ورد في نقده للقصة المتناولة لـــ "كافكا"، والتي لم تحظَ بالتناول بمنهجه النقدي الذي ألزم نفسه به، واكتُفيَ بالإشارة إلى القصة، والتعريض بمؤلِّفها، والحديث عن خطره وخطر فكره الصُّهيوني.

(*). رأي فيصل دراج ومحمود موعد في (محاولة قراءة في الفكر السياسي لكافكا)[138]

بنى المُترجمان حُكمهما بصُهيونية "كافكا" على فرضيتين: الأولى فكّ شفرات رموز القصَّة؛ باعتبار توظيف المؤلِّف للرَّمز لخدمة القضية الصُّهيونية، والثَّانية ربط القصَّة بالفترة التَّاريخية المرتبطة بحياة "كافكا". ومن الفرضيتين قدَّما قصَّة (بنات آوى وعرب) على أنَّها رمزٌ معضِّدٌ لمعرفة "كافكا" بوعد بلفور الصُّهيوني؛ بحكم صدورهما في العام نفسه (1917م)، وتصويره اليهود فيها سلبياً تُقيةً؛ لخلق التَّعاطف معهم، مقابل "الإيديولوجية الاستعمارية الكلاسيكية"[139]

لم يتمكن الباحث من الحصول على ترجمتهما ومقدمتهما رغم جهد المحاولات؛ فاعتمد على ما نُشر من مقالات ودراسات عن هذا الإصدار. وبشكل عام فقد بدا هدف إثبات صهيونية "كافكا" من المقدمة التي سبقت

---

[136] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
[137] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
[138] دراج، فيصل وموعد، محمود: محاولة قراءة في الفكر السياسي لكافكا. الموقف الأدبي، العدد السادس، بيروت، 1974، ص: 124 – 127. لم يتمكن الباحث من الحصول على الترجمة المشار إليها؛ رغم حثيث البحث والتنقيب والتواصل مع جهة النشر، وعدد من المكتبات الجامعية في سوريا ولبنان والقدس، التي أشارت بعض المراجع إلى وجودها فيها. فاعتمد الباحث عاى ما نُشر حولها.
[139] المرجع السابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 178.

الترجمة. وقد أُشير في التمهيد إلى التدخلات التي أُجريت من قبلهما على الترجمة التي اعتمدا فيها على ترجمةباللغة الفرنسية. وقد وصفها "" بقوله "قد أورثت النص أخطاء في الأسلوب وتحريفا في الدلالة، مع إغفال المترجمين ... لبعض الكلمات الدالة مما جعل الترجمة تظهر مشوهة، فضلا عن كون المترجمين لم يكونا من المتخصصين".[140] وكان رأي "عبود" في هذه الترجمة مشابهًا؛ فهي في رأيه "لم تكن ترجمة سليمة، بل ترجمةٌ تعجّ بالأخطاء الدلالية والأسلوبية والنصية".[141] ورغم ما عاب على الترجمة فقد ركزا على صهيونية "كافكا" وهو الأمر الذي اعتبره "عبود" غريبًا، وخلص إلى أنَّهما "كانا غير مهتمين أصلاً بإنجاز ترجمة دقيقة ورصينة، بقد ما كانا مهتمّين بتقديم ترجمة تقريبية تخدم هدفهما الأصلي، أي البرهنة على صهيونية كافكا".[142] ويُكتفى بما أُشير لدحض هذا الرأي وما انبنى عليه ونُقل عنه.

في نهاية هذا المبحث؛ يُشار إلى وجود عددٍ من الآراء المماثلة لما استُعرض أعلاه. سارت على نفس النهج في إثبات صهيونية "كافكا". من هذه الآراء ما حاول أصحابها البرهان بالاعتماد على سياقات خارجة عن النَّص، ومنهم من كرَّر ما سُبق إليه. فعلى سبيل المثال: يُغلِّب الكاتب "سيدي محمد" رأي تعضيد "كافكا" للصُّهيونية من خلال تزامن نشر قصَّة (بنات آوى وعرب) مع الإعلان عن وعد بلفور[143] عام 1917م.[144] ويُشير "نبيل عبد الكريم" في مقالته (بنات آوى وعرب.. كيف رآى كافكا العلاقة بين اليهود والعرب؟)[145] إلى المُعزِّزات المرجعية التي بنى عليها متَّهمو "كافكا" بالتَّصهيُن

---

[140] إكرام، تكتك: الحضور الكافكاوي في النقد العربي. جامعة أدرار، **(ب. ت)**، ص: 125 – 126.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/179/13/16/100696 (12. 08.2021).

[141] مرجع سابق: (عبود)، ص: 33.

[142] المرجع السابق: (عبود)، ص: 33.

[143] محمد، سيدي: كافكا اليهودي مات وإصبعه على خارطة فلسطين https://aljazeera.net:
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2005/6/2/%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A5%D8%B5%D8%A8%D8%B9%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9 (13. 08. 2021).

[144] ظهرت القصَّة لأولَّ مرة في شهر يناير من العام 1917م منشورةً في مجموعته القصصية (اليهودي Der Jude 2 - 2) واحتلت منها الصَّفحات (الصفحات 488-490). وفي شهر أكتوبر من العام 1917 نُشرت القصة في عدد أربع صفحات تقريباً. أما وعد بلفور فقد أُعلن عنه في 2 نوفمبر 1917م. يُنظر في:
die Monatszeitschrift online: Compact Memory / 2 (1917-1918) [492] (uni-frankfurt.de) (15. 08. 2021).

[145] عبد الكريم، نبيل: بنات آوى وعرب.. كيف رأى كافكا العلاقة بين اليهود والعرب؟ موقع عربي 21، السبت، 28 مارس 2020.
https://arabi21.com/story/1256446/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A2%D9%88%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%83%D9%8A%D9%81-

حُججهم؛ وجمعها في تربيته الدِّينية إلى سنّ الثالثة عشرة على يد والدٍ صارم. وتوجيهه في طفولته إلى التّعليم الدِّيني كيهودي الدِّيانة. ودفع والده له على المواظبة على دور العبادة اليهودية، وحضور المناسبات الدِّينية. جلُّ هذه الإشارات الثَّقافية من حياة "كافكا" عزَّزت مظان متَّهميه بالانتماء إلى الصُّهيونية؛[146] على الرَّغم من أنَّ قارئ هذه المعلومات في سيرته مؤكَّدٌ أنَّه قد لاحظ أكثر من إشارة إلى عدم تطرُّقه إلى الديانة اليهودية صراحة في أدبه، ولا إلى ما يُشير باحتفائه بثقافة المشرق العربي على النَّحو المُشكِّل للفكر الصُّهيوني.

ثالثاً– قراءة نقدية لنقود قصَّة بنات آوى وعرب ومؤلِّفها

يقف الباحث في ثالث مباحث الدراسة على آراء مبرِّئي "كافكا" من تهمة الصهيونية ومتهميه بالتّصهين وقفةً نقدية؛ تعتمد على نماذج نصوص نقد قصة (بنات آوى وعرب) المُستعرضة، ومقابلتها بوثيقة النص الأصلية، التي ترجم الباحث منها (من اللغة الألمانية إلى العربية) ما يُقابل نصوص الاستشهاد التي وُظفت في نقد "كافكا". بالإضافة إلى نصوص المرجعيات الثقافية التي اعتُمد عليها في استقراء مضمون نصِّ المؤلِّف وفكره، أو نظيراتها عند نُقاد فكره وأدبه. وفيما يلي وقفتان للباحث مع الرأيين.

*** قراءة نقدية في آراء تبرئة "كافكا" من الصهيونية**

يُمكن تصنيف المدافعين عن "كافكا" – بالاعتماد على آرائهم في قصته (بنات آوى وعرب) – إلى أربعة فرق. الفريق الأول نظر إلى النَّص وفق ما يُعزز من مكانة هذا الأديب الذي أضفى على السَّرد الحديث رونقًا خاصًّا وزخمًا رؤيويًّا مُقدرًا، وطبقًا لما وجدوه ملائمًا لمرجعياتهم الثَّقافية. وهم الذين نفوا أية تهمةٍ عنه، وأرجعوها إلى استغلال صديقه، أو بعض المُتجرين بقضيته وفكره ومواقفه، أو إلى رفض المنكرين هويته وفكره التجديدي. وانطلق الفريق الثّاني من النَّظرة الفنِّية الجمالية المُجرَّدة التي تُعزي إسقاطات القصَّة إلى ما فُهم من مرجعيات المؤلِّف الثَّقافية المرتبكة القلقة. أمَّا الفريق الثّالث فيمثله رأي المشتغلين بالإنتاج الأدبي بلغتهم وبقضاياهم الإنسانية. وهم في فيما يخص هذا النَّص الغربيون المدافعون عن "كافكا"، الذين استقبلوا القصَّة وفق الأقرب إلى قضاياهم. ولذا نجدهم أميل إلى ربط القصة بأحوال اليهود في أوروبا (اليديش – الألمان والتّشيكيين). وهذه القراءة أقرب

%D8%AF-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1
%D8%A8 (13. 08. 2021).

[146] مرجع سابق (محمد)

https://aljazeera.net

%D8%B1%D8%A3%D9%89-
%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7
%D9%82%D8%A9-
%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88

إليهم وإلى همومهم الإنسانية من الانتقال بنصٍّ لكاتبٍ يهودي تشيكي كُتب بلغتهم إلى ساحة صراع العرب الفلسطينيين مع اليهود المتصهينين. وعليه فإنَّ العرب في القصَّة رمزٌ للأوروبيين (التَّشيكيين على وجه الخصوص الذين عاش المؤلِّف بينهم)، وبنات آوى هم اليهود الأوروبيون في أوروبا؛ والغربي رمزٌ للقوى الإمبريالية. والتَّعليل أنَّ "كافكا" قد لجأ الرَّمز بأسلوب فنِّيٍّ أقرب إلى الأساطير التي يُحادث فيها البشر والحيوانات، لتكون القصَّة مقبولةً في الغرب. من مُتبنِّي هذا التَّفسير "اسكوت سبيكتور Scott Spector"،[147] وآخرين. أما الفريق الرابع فهو من اعتمد على خارج النص للنظر إلى داخله. وأبرز العوامل الخارجية التي استُقرئ النص بها موقف "كافكا" اليهودي الديانة من اليهود الصهاينة، الذي عبر عنه بما يوحي بتبرئه منهم ومن فكر الصهيونية المتنامي الذي عاصر تشكله.

المُلاحظ على استقراءات من هذا الوجه اعتمادها على سياقات خارجةٍ عن النَّص، وفي حال استراقها لمحاتٍ من النَّص فهي تختطفها وتُغيّر ملامحها وتقتادها إلى حيِّزٍ أيديولوجي أو سياسي أو انطباعي فنيّ. وذلك ما برز من براهين نفي الصهيونية عن "كافكا" وعمله المُتناول؛ كالاستشهاد – من خارج النصّ – بمقتطفاتٍ نصيَّةٍ من سيرته ونشأته، واقتباساتٍ من رسائله التي تضمنت آراءه في اليهود أو الصهيونية أو المعتقد اليهودي، المرسلة إلى صديقه "ماكس برود Max Brod" أو صديقته "ميلينا جيسينيسكا Milena Jesenská"، أو من مذكرات "غوستاف يانوش Gustav Janouch". وبسبب عدم تركيز فرق هذا الرَّأي – كفايةً – على ما يدعم آراءهم من داخل النَّص سيُكتفى بالإشارة إليهم وإلى جهودهم؛ نظرًا لعدم اختصاص الدِّراسة بمناقشة المرجعيات الثَّقافية بمنأىً عن النَّص وما يتضمَّنه من إشاراتٍ تدعم مثل هذه الآراء المُقدَّرة. ولو اعتمد المدافعون عن "كافكا" في دفاعهم على النّص المتناول لأمكن التعاطي مع آرائهم وفق المنهجية التي التزم بها الباحث في هذه الدراسة؛ وهي الانطلاق من النَّص والعودة إليه عند مناقشة الآراء المعتمدة على خارجه.

وفيما يخص رأي المائلين إلى تبرئة "كافكا" ممَّا رُميَ به من تُهم التَّصهيُن بالقول بأن القصة لا تتناول تآمر الصهيونية على العرب، ولا تُعنى بالقضية الفلسطينية؛ بل إنها تحكي معاناة اليهود في أوروبا؛ فإنَّ الباحث يقف وقفة إزاء هذا الرَّأي تعتمد على استقراء ما أُشير إليه من خلال الواضح من المقوِّمات الفنِّية الأدبية، وطبقًا لما تقتضيه القراءة الموضوعية التي "تقتضي دراسة العلاقات بين أطراف القصة وعناصرها من دون تسميتها بأسماء غير الأسماء التي أطلقها عليها الكاتب".[148] وقد تبيَّن للباحث أنَّ الأمور الثَّابتة الواضحة في القصَّة (الوثيقة) هي: أنَّ العرب طرف واضحٌ في النِّزاع؛ بدليل ذكرهم في أولى عتبات القصَّة (العنوان: بنات آوى وعرب)

[147] Spector, Scott: Prague Territories: National Conflict and Cultural Innovation in Franz Kafka's Fin de Siècle, First edition, University of California Press, Berkeley – California, 2002, S. 191-192.

[148] مرجع سابق (عبد الكريم)، 21، السبت، 28 مارس 2020.

الذي نصَّ عليهم صراحةً وبدون لبس. الأمر الذي يقف باستقراء هذه الدِّراسة على مسافة بعيدةٍ من رأي الذَّاهبين إلى تأويل شخصيات العرب على أنَّهم التّشيكيون،[149] الأوروبيون الذين عاش بينهم "كافكا" وبنو قوميته. وممَّا يُعزز

[149] وجهة نظر بعض النُّقاد والمُحللين، الذين قدَّموا شخصية العرب في القصَّة على أنَّهم الأوروبيون الذين أقام اليهود بين ظهرانيهم، كالتِّشيكيين مثلاً الذين عاش المؤلّف بينهم. وقد ذكر "جهاد الفاضل" أنَّ قصَّة (بنات آوى وعرب) فُسِّرت من قبل النُّقاد الألمان واليهود على حدٍّ سواء على أنَّها "ترمز إلى «يهود الشتات»، فيما العربي في القصة مجرد رمز إلى الأمم الأوروبية المضيفة لليهود". ولا يميل الباحث إلى هذا التَّفسير لعدَّة أسباب؛ منها انخفاض نسبة معاداة السَّامية في ذلك المُحيط؛ بفضل مناهضة أوَّل الرُّؤساء الوطنيين "توماش غاريك ماساريك Tomáš Garrigue Masaryk"، الذي نجح في تأسيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا، وعمل على إزالة التَّفريق بين اليهود وغير اليهود في الوطن الوليد، وهو التَّوجُّه الذي عضَّده تنامي المدّ العلماني. وبسبب ارتفاع أعداد اليهود في ذلك المجتمع في تلك الحقبة (تسعينيات القرن التَّاسع عشر)، ومسارعتهم في الاندماج فيه؛ برفع نسبة المُتحدثين باللغة الألمانية مقابل المُتحدثين باليدية (اليديشية: ألماني - عبري)، خاصَّة في فترة الثَّلاثينيات من القرن العشرين، فاعتُدَّ بهم كألمان، ممَّا حوَّل براغ – خاصَّةً – إلى ملاذٍ ملائمٍ ليهود الشَّتات. علاوةً على أنَّ غالبية اليهود كانوا ممسكين بزمام الحرف ومفاصل الاقتصاد في التَّشيك آنذاك. يُنظر لدى: الفاضل، جهاد: هل كان كافكا صهيونياً؟ صحيفة الرياض – فن، العدد، 15486، الاربعاء 11 ذي الحجة 1431هـ - 17 نوفمبر 2010م.

الباحث به رأيه التَّأكيد الصَّريح على هوية العرب داخل النَّص؛ من خلال حضور الدَّليل العربي (قائد القافلة)، ومن خلال الأوصاف التي وُصفوا بها على ألسنة خصومهم فقط (وليس وصف الرَّحالة الزَّائر)، منها: الأنفة مع المحافظة على سمت اللياقة العربية في التَّباسط "ضحك بقدر السَّعادة الذي يسمح به تحفُّظ قبيلته"،[150] إضافةً إلى الصِّفات النَّمطية عن العرب العالقة في الذِّهنية الغربية واليهودية؛ كوصفهم بالقذارة، والنَّجاسة، وذبح الحيوانات للأكل، والسَّذاجة، وقلَّة الفهم. [151] وبناءً على ذلك فإنَّ المرء سيجد صُعوبةً في اعتبار العرب رمزًا للتشيكيين، ومقاربة الصِّفات التي وُصِف العرب بها في النَّص مع صفات التِّشيكيين أو الأوروبيين بشكلٍ عام في الحقبة التي عاش فيها "كافكا" بينهم؛ ليكون فحوى خطابه وصف أحوال اليهود بين ظهرانيهم.

*** قراءة نقدية في آراء اتهام "كافكا" بالصهيونية**

تحت هذا العنوان ستُفنَّد آراء متهمي "كافكا" بالصهيونية بالاعتماد على قصته (بنات آوى وعرب). وسيُنظر في المقام الأوَّل في مدى استناد أصحاب هذا الرأي إلى الجوانب الفنِّية الكائنة في النَّص؛ باعتبار النَّص الوثيقة المرجعية الأولى، التي يُعتمد عليها في تلقي مضمون الخطاب، قبل الاعتماد على أية مرجعية أُخرى خارجة عنه. ثم سيُنظر في إمكانية مقاربة الآراء والأحكام بآفاق التلقي الممكنة المعتمدة على المرجعيات الثَّقافية المُحرِّكة لهذا الاستقراء، ممَّا يُمكن ربطه بالنَّص. ووفق ما أُشير – عند استعراض هذا الرأي في المبحث الثاني – فقد نُظر في ترجمة النصوص التي اعتمد عليها صاحب كلِّ رأيٍّ مال إلى هذا الحُكم؛ سواء من ترجمته أو ترجمة غيره، بما يُسهِّل تحديد وجه الاستقراء، أو المرجعيات التي اعتُمد عليها.

لن يُنأى بهذه الدِّراسة عن تناول قصَّة (بنات آوى وعرب) مشكلة اليهود كإحدى القضايا الإنسانية التي احتلّت مكانتها من أدب "كافكا" الذي ناقش في أعماله الأدبية مختلف القضايا الإنسانية، على وجه الخصوص منها تلك التي اتَّصلت بالإرث الثَّقافي (التَّاريخي والحضاري) الذي وعى عليه. إذْ ليس الهدف من الدِّراسة نفي أية صلةٍ للقصَّة باليهود؛ وإنَّما تُركِّز الدِّراسة على التفرقة بين استعراض القصَّة لمشكلة اليهود واتِّهام "كافكا" بالصُّهيونية، دون أدلَّةٍ ملموسةٍ من النَّص، أو مِمَّا يُمكن إقرانه من خارجه بما يشتمل عليه من رموزٍ ودلالات.

بالنسبة لقراءة "كاظم سعد الدين"؛[152] فقد اعتمد على خارج النص باستشهاده بنصوص تتسق مع سياقاتٍ مرجعية ثقافية للمؤلف، أو تنسجم مع أيديولوجية الناقد

[150] Op. Cit. Kafka, S. 490.

[151] تُنظر النصوص الدالة على الصفات المُشار إليها في المبحث الأول ضمن تناول شخصية القائد العربي (الدليل).

[152] مرجع سابق (سعد الدين)، ص: 41 – 61.

https://www.alriyadh.com/577676 (21.08.2021)

Rothkirchen, Livia: The Jews of Bohemia and Moravia: Facing the Holocaust. University of Nebraska Press, Lincoln, 2006.

نفسه. كتفسيره تواجد الزائر في الواحة الصحراوية باستطلاع البريطانيين للمنطقة الموعودة لأصدقائهم الصهاينة، وتجاهله ذكر الزائر تواجده صدفة في المنطقة. وكإضافته لفظة (الغربي) في ترجمة الزائر الشمالي لإقحام "كافكا" في الفكر الصهيوني. ويكشف عن نزعته المؤدلجة إتباعه وصف الزائر الغربي بـــ "رمز الاستعمار". بل وربطه نداء بنات آوى صراحة بالاستعمار البريطاني وبوعد بلفور وبالدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين، وبإظهار البريطانيين الصداقة مع العرب، في الوقت الذي هم مقتنعون فيه بأن انتزاع أراضي العرب لا تُحسم إلا بالدم وفق التصور اللاهوتي. وأشار إلى اعتماد الصهاينة على الغرب للتخلص من العرب بسلاحهم. وسخر من العرب اتخاذهم اليهود حراساً لمصالحهم عندما وصفوا بكلاب العرب. وفسّر تقديم البعير النافق لبنات آوى بخيانة العرب باقتطاعهم جزءًا من أرضهم لليهود. وقد اعتبر "صلاح حاتم" رأيَ "كاظم سعد الدين" – في مقاله: حل رموز كافكا الصهيونية – جهدًا بالغًا لإثبات صهيونيته؛ غير أنَّه يكتنفه ‘‘الإجحاف والاعتساف والتعميم الذي يحط من قيمة النقد الأدبي ويئد حقيقة النص الأدبي".[153]

وفيما يخص قراءة "أبي عبد الرحمن الظاهري"؛[154] فإنَّ مُجمل نقده انطباعي موجه، مبني على عدم تقبله لـــ "كافكا" اليهودي، ولتبنيه رأيًا مناهضًا للفكر الحداثي. كما أنَّه أقرَّ بعدم تمكنه من قراءة النصِّ الأصلي للقصَّة بلغتها "فكيف لا يكون لي شأن بكافكا وأمثاله من زبَّالي الصهيونية والطائفية؟ إلا أنني لا أجيد لغته؟"،[155] كما أنَّه لم يطلع على أية ترجمة لها؛ وإنَّما كلَّف بأجرٍ مالي من يقوم بترجمة القصَّة له. ويبدو أنَّ ما دفعه إلى الاهتمام بترجمة القصَّة ليس الاطلاع عليها كأدبٍ، وإنَّما حداه إلى ذلك الرَّغبة في إثبات صهيونية المؤلِّف؛ خاصَّة وأن عُنوانها يوحي ما يُمكن القبض عليه من أثر الصهيونية لمؤلِّفٍ يهودي. فهو يذكر في عرض حديثه عن قصة (بنات آوى وعرب) أنَّها "موجز الأنباءِ لمشروعات بلفور!،"[156] ويرى أنَّ "كل تفسير للنص الكافكي يتخطى كافكا صهيونيًا يكون تفسيرًا أعرج".[157] ومن الاتِّهام الخطير الذي اتَّهم به "الظاهري" الأديب "كافكا يطرح الباحث احتمالية وجود أخطاء في التَّرجمة أو خضوعها لاستقبال المُترجم أو توجهه. مع الإشارة إلى تنويه "عبده عبود" إلى أنَّ "القسم الأعظم من قصص كافكا لم تُعرَّب عن الألمانية، بل

[153] حاتم، صلاح: صور الصراع التاريخي بين العرب واليهود الصهيونيين في أدب كافكا. العدد 241، السنة 21، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، آذار – مارس 1982م، ص: 13.

[154] مرجع سابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
[155] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
[156] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.
[157] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

عن لغاتٍ وسيطة، فحصلتْ بذلك عملية تشويهٍ مضاعَف"؛[158] [159] فما الظَّن بمن استعان بهم كاتب المقال في ترجمة هذه القصّة، وقد قال نصًّا: "وعند اهتمامي بكافكا ترجمتُ على حسابي بعض النصوص، وصوَّرتُ كثيرًا من أخباره في الدوريات العربية، وامتد اهتمامي إلى الأدب الصهيوني عامة".[160]

كما أنَّ "الظاهري" قد ذكر أنَّ منهجه في تحليل القصَّة لبيان أثر الفكر الصهيوني فيها هو المنهج النقدي التفسيري التعاوني الجمالي الفكري؛ ولكنه لم يعرض للنص في مقاله، وبالتَّالي فهو لم يستند في تعضيد رأيه بصهيونية "كافكا" بما أساسه المنهج العلمي الذي أشار إليه. واكتفى "الظاهري" في بناء حُكمه بالاعتماد على مرجعيات ثقافية خاصة به وأخرى مرتبطة بالمؤلف. واتخذ من المؤلف ونصه موضوعًا لانتقاد اليهود والفكر الأدبي الحديث.

إنَّ إدراج اسم "كافكا" وعنوان القصَّة ضمن المقال هو الذي قاد الباحث إلى مقال "الظاهري"، وهو ما قد يقود كلّ مهتمٍّ بهذه القصَّة أو بـــ "كافكا" إلى هذا المقال؛ ليتفاجأ بهذا الكيل من الاتِّهامات والهجوم العنيف. فإنْ اكتفى القارئ بما في المقال – دون التَّساؤل عن أسباب هذه الاتِّهامات ومدى صدقها أو تتبُّع آراء الآخرين فيها – شارك مُتَّهمي "كافكا" بالصُّهيونية الرَّأي، مما يُؤدي إلى اتِّساع دائرة تنميطه السَّلبية. وتكمن الخطورة في صهينة "كافكا" في سلب أي أثرٍ إنساني نافعٍ أو جمالي من كافَّة أعماله الأدبية، وهذا غير مقبولٍ عقلاً؛ حتى الإسلام أقرّ الجَّيد والحسن في الجاهلية. لكن الأمر عند رافضي الصُّهيونية رفض أدبهم جملة وتفصيلاً؛ لأنَّ مضمونه غير إنساني وغير شريف "قال أبوعبد الرحمن: ثبوتُ صهيونية الأدب تنفي تلقائيًا إدراجه في ساحة الأدب الإنساني؛ لأن حُجَزَ الصهيونية تأبى هذه الساحة الرحبة الكريمة، وتحصره في دائرة الصهيونية المعاديةِ البشريةَ؛ لأن كل تَـــمَظْهُرٍ إنساني لدى الأديب الصهيوني وسيلة لغاية غير شريفة".[161] ومن يتبنى هذا الرأي يمون بعيدًا عن فكر فهم الآخر (فكره، ثقافته، أدبه)؛ للتعايش معه أو لتفادي أذاه.

وبالنسبة لقراءة المترجمين "فيصل دراج ومحمود موعد"؛ فالنظرة إلى رأيهما لا تبعد عما قيل في نقد رأي "الظاهري"، الذي اعتُبر موجَّهًا وغير مستندٍ إلى النص. بيد أنَّ الأول اختار من يُترجم له ما يُناسبه، والأخيرين تدخلا في

---

[158] عبود، عبده: كافكا – عربياً: بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة. الآداب، جامعة البعث، سوريا، 1995م ص: 34.
https://al-adab.com/sites/default/files/aladab_1995_v43_07-08_0031_0035.pdf

[159] علاوة على تنويهه بترجمة الفلسطينيين "فيصل دراج" و "محمود موعد"، وترجمة "إلياس حنَّا" المنقولة إلى العربية عن اللُّغة الفرنسية، وهما التَّرجمتان اللتان ضمَّهما إلى ترجمةٍ ثالثةٍ عن الألمانية للسُّوري "صلاح حاتم" وصنَّفها جميعاً ضمن التَّرجمة الموجَّهة لإثبات صهيونية "كافكا". يُنظر في: المرجع السابق (عبود)، كافكا – عربياً: بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة، ص:34.

[160] مرجع سابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

[161] المرجع السابق (الظاهري)، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

الترجمة لإنتاج ما يُعضد صهيونية "كافكا". وبالتالي يُمكن القول إنّ هذا الاتهام مبني على النص الذي أنتجاه وليس الذي ألّفه "كافكا".

وبالإشارة إلى ما استُنتج من تحليل شخصيات العمل وأفعال الحركة المُحرِّكة للأحداث الموظَّفة في حواراتهم أو وصف أفعالهم وسلوكيّاتهم – كما تقدَّم في المبحث الأوَّل – وبمقابلة نتائج التَّحليل بآراء اتهام "كافكا" بالترويج للصهيونية؛ يتَّضح من خلال عرض مرجعيات متَّهمي "كافكا" بدعم الصُّهيونية والتَّرويج لفكرها تعضيد استنتاجهم واستقرائهم لخطاب "كافكا" في قصَّته (بنات آوى وعرب) بمرجعيات خارج عن النَّص. وبإمعان النَّظر في القصَّة وعرض إشاراتها على المرجعيات الثقافية للمؤلِّف والسِّياقات المرتبطة به تظهر المرجعيات التَّالية التي أُوِّلت – من منظور المُتلقين – على أنَّها إشارات مُعزِّزة للفكر الصُّهيوني. وهي على النَّحو التَّالي: مرجعيات ثقافية تاريخية (أحوال اليهود في الشَّتات والأرض الموعودة)، ومرجعيات ثقافية لاهوتية (الدِّيانة اليهودية والأرض الموعودة)، ومرجعيات ثقافية قومية عِرْقية (اليهودية)؛ اعتمدت في مُجملها على سيرته، وحياته، وكتابات كلٍّ من "ماكس برود Max Brod" و "غوستاف يانوش Gustav Janouch".

وفيما يخصُّ تعضيد رأي صهيونية "كافكا" بمقولات صديقه "ماكس برود Max Brod" – بشكلٍ خاص – فيُشار إلى أن تأويلات "برود" قد أُحيطت بالشُّكوك؛ لوجود "احتمال قوي أن يفسر برود كل ما قاله كافكا وفق ما يراه ليخرج به في النهاية صهيونياً كاملاً أو صهيونياً غلب على أمره"[162] حسب رأي "أنور الغسَّاني" وغيره، وطبقًا لإشارات القائلين بصهيونية "كافكا" المُحيلة إلى "ماكس برود Max Brod". ومِّما يُبقي تأويلات "برود Brod" في دائرة الشَّك الموقف الذي حصل بينه وبين الكاتب اليهودي "هانس – يواخيم شوبس Hans Joachim Schoeps" الذي عمل في تحقيق مخطوطات "كافكا" بالتَّعاون مع "برود Brod" – سنة 1929م. وبعد صدور المجلَّد الأوَّل توقَّف عن العمل بسبب اختلافه في الرَّأي مع "برود Brod" الذي ادَّعى أنَّ "كافكا" سياسيًا صهيونيًا. وقد كتب لشريكه إثر توقفه في رسالة مؤرَّخة بتاريخ (5 أغسطس 1932): "أما فيما يتعلق بالصهيونية، فإننا لن نستطيع الوصول إلى تفاهم. ولا يمكن فعل شيء سوى الإقرار بذلك ... إنني لا أستطيع أن أرى في الصهيونية شيئاً آخر سوى برعم متأخر من براعم الإمبريالية الأوروبية الغربية. ليست الصهيونية حركة دينية وهي تشوه الواقع اليهودي".[163] وقد تصدَّى للردّ على مزاعم "برود Brod" حول صهيونية "كافكا". فرد عليه الأخير برسالة حملت التاريخ 23 نوفمبر 1949 برسالة ورد فيها "أرى أنه لا يناسب مكانتك العلمية أن تدعي دائماً أن صهيونية كافكا إنما هي من اختلاقي".[164]

أمَّا الآخر "غوستاف يانوش Gustav Janouch" فقد أعزى "إبراهيم وطفي" – المشتغل بترجمة أعمال وآثار "كافكا" – أهمّ أسباب اتِّهام "كافكا" بالصُّهيونية إلى اعتماد متَّهميه على كتاب "يانوش

[162] مرجع سابق (الغساني)، ص: 37.
[163] مصدر سابق (كافكا)، ص: ص: 204.
[164] المصدر السابق (كافكا)، ص: 204.

Janouch" الذي اعتبر ما ورد فيه محض ادِّعاءات وافتراءات مختلقة. وقال في ذلك: "أمّا خبراء الدعاية الصهيونية فقد قاموا بأكبر عملية (سطو) على كافكا، إذ ادّعوا أنه كان صهيونياً. وكان مرجعهم (الوثائقي) الأساسي في ذلك هو كتاب كتبه شخص يدعى غوستاف يانوش ونشره بعنوان (أحاديث مع كافكا).[165] وهو يعتبر أنَّ إشاراته إلى فكر "كافكا" الصُّهيوني لم يرد شيء منها فيه يوميات "كافكا" ولا في رسائله، ولم يؤثر عنه حديث صحفي، ولم يرد ذكر "يانوش" في أي أثرٍ "لكافكا" سوى بوصفه صبيّاً مزعجاً.[166]

ويتبَّن من خلال ذكر أهمّ مصدرين لمقاربة أعمال "كافكا" بالمرجعيات الثَّقافية المرتبطة به ("برود Brod" و "يانوش Janouch") مدى اعتماد منتقدي "كافكا" على كتاباته وأعماله ورسائله التي رُصدت من خلال هذين الرَّجلين. وهو ما يُوضِّح أنَّ الآراء النَّقدية قد بُنيت على نصوصٍ أخرى لتأويل نصٍّ (بنات آوى وعرب)؛ رغم إمكانية الحُكم على "كافكا" بالتَّرويج للصُّهيونية من داخل النَّص لمن أراد ذلك.[167] ومن هذا المُنطلق فإنَّ النَّقد الموجَّه إلى الذين فكُّوا رموز قصَّة (بنات آوى وعرب) من العرب واستنتجوا منها صُهيونية "كافكا" نابعٌ من نقد طريقة الاستقراء المعتمدة على المرجعيات الثَّقافية لديهم (المرجعيات الدِّينية والتَّاريخية الإسلامية مقابل ما يُناظرها في اليهودية). وهو نقدٌ يلحق الطَّريقة التي حاول بعض سدنة الفِكرِ الصُّهيوني تفسير نصوص "كافكا" الأدبية على النَّحو الذي يخدم آيديولوجيات الصُّهيونية؛ وهي طريقة التَّفسير المعتمدة على المرجعيات الثَّقافية (التَّاريخية واللاَّهوتية) التي تخدم الصُّهيونية في الميدان السِّياسي. وعليه فإنَّ نقد التَّلقي المعتمد على مثل هذه

---

[165] kafka-ibrahim-watfe.com: /https://www.kafka-ibrahim-watfe.com/6-k-af-ka-fy-alnqd-alarby (12. 07. 2021).

[166] مصدرسابق (كافكا)، ص: 207 - 210.

[167] على سبيل المثال؛ لو ابتدأ تسبيب الرَّأي بالاعتماد على مثال الجملة التَّالية لكان من الممكن متابعة ما مالوا إليه بحيادية:

" Mag sein, mag sein ... ich maße mir kein Urteil an in Dingen, die mir so fern liegen; es scheint ein sehr alter Streit; liegt also wohl im Blut; wird also vielleicht erst mit dem Blute enden

" (القصَّة، ص: 489) - "ربما، ربما؛ فأنا لا أفترض أنني أحكم على الأمور البعيدة عني. فيما يبدو لي أنَّهُ عراكٌ قديمٌ جدّاً، مؤكَّدٌ أنَّه مرتبطٌ بالدَّم، وأعتقد أنَّه سينتهي فقط بالدَّم". وكان بالإمكان ادِّعاء تحريض "كافكا" اليهود الصَّهاينة (بنات آوى) على العرب، وتأليب طرفٍ على آخر. والانطلاق من مثل هذه المقولة في عقد المقاربات بالاعتماد على المرجعيات الثَّقافية المتصلة بـ "كافكا". لا يُذكر هذا المثال للتدليل على تورط "كافكا" في الصِّراع العربي الصُّهيوني، وإنَّما لإيضاح المقصود بالاعتماد على داخل النَّص. والرَّأي أن من يعتمد على مثل هذا النَّص للبحث في المرجعيات الثَّقافية للمؤلِّف سيصطدم بنصوصٍ متناقضة، تنتهي بالكشف عن عدم توريط "كافكا" نفسه بأية جملٍ مكتوبة بشكلٍ صريح تُسهم في إدانته بالانحياز الآيديولوجي أو السِّياسي. سيُستنتج ذلك بوضوحٍ ما لم تُنتزع النُّصوص من سياقاتها لتعضيد خلاف ذلك.

المرجعيات فقط موجَّهٌ لكلا الفريقين؛ لأنَّه قاد إلى تحريف مضمون أعمال "كافكا" في كلا التَّوجهين، وانتهى المطاف بتصنيف "كافكا" صُهيونية من قبل الصَّهاينة والعرب معًا. ومن هذا المنظور اعتبر "عبده عبود" التراشق بالشواهد وأضدادها "لا يُمكن أن يؤدي نتائج صحيحة، لأن نلك الشواهد مُنتزعة من سياقها، ومفسّرة وموظّفة بشكل تعسفي".[168]

وبناءً على ما سبق، وبالعودة إلى نص القصة؛ الذ ي يتفق الباحث مع رأي "صلاح حاتم" – أحد قراء القصة دون تُرجمان وسيط وأحد مترجميها – الذي أشار إلى وضوح عبارات النص وسلاسة أسلوبه: "فأسلوب الكاتب، مع بساطته، يمهد لنا وصفا أدبيا مكثفا لواقع إنساني معقد وبرصد ما يجول في خاطر بنات آوى ...".[169] وهو الوضوح الذي يُمكن تتبعه في هذه القصة. فإنَّ النظر إلى عتبة النَّص الأولى – العنوان: بنات آوى وعرب – تشتمل على إقرانٍ بين جنس بنات آوى (مُطلقةً) والعرب مُنكرة تفتح (مبدئيًّا) آفاق التلقي بمنأىً عن القصدية الإيجابية أو السلبية. فالمستشرف مبدئيًّا ببساطة دوران الأحداث بما لا يدعُ مجالاً للتأويل بين جنس بنات آوى وعرب. وهو ما يُمكن تبنيه إلى أن تظهر مؤكِّداتٌ نصيَّة تخالف ذلك.

وبتتبُّع مجريات الأحداث والربط بينها وبين الرُّموز الكائنة في النَّص تبرز مُؤكدات لقصدية العرب في القصّة. ما يعني إقصاء الآراء الأخرى التي مالت إلى قصد غيرهم (كالتشيكيين أو الأوروبيين). ومن أبرز هذه المؤكِّدات الكائنة في الوثيقة: تجسيد العرب أحد قطبي صراع القصَّة، ودوران الصِّراع وتأزماته حول النُّفوذ العربي في مُحيط عيشه – رغم ولائه واحترامه وتبعيته للشَّمالي النَّابع من الحاجة – والذل لبنات آوى المُقيمين بين ظهرانيهم. وقد ذكر صراحةً في النَّص "عربي طويل أبيض"، "القائد العربي". ويُحال في هذا الموضع – تفاديًا للتكرار – إلى ما ذُكر في المبحث الأول ضمن الحديث شخصية القائد العربي، وعن المكان؛ من ذكر وقاره وتحفظه المعهود الذي يُجنبه الضَّحك بين أهله، وكذلك الإشارة إلى كرمه مع ضيفه بل وحتى مع بنات آوى، علاوةً على تأكيد ارتباطه ببيئته (واحته في الصحراء) التي جعلت من الزَّائر الشمالي يستعين به في قطع دروبها. وممَّا سبق فالعربي وُصف بالقيادة والتَّبعية للزَّائر الشَّمالي، وهو "ليس دليلاً للقافلة فحسب، بل يعد الساعد الأيمن للشمالي، فالعلاقة المتبادلة بينهما تنهض على التفاهم الذي يتبلور في إذعان العربي للشمالي وامتناعه من ضرب الحيوانات وإبعادها"؛[170] وعليه فهو إمَّا أن يكون رمزًا للقيادة العربية – آنذاك – التي لا تقوم بأمرها إلاَّ بقدر ما تجد من دعمٍ غربي من الدُّول الاستعمارية، أو يكون رمزًا للعربي ساكن الديار المأمولة من قبل اليهود. وممَّا يُجلي سماته الواضحة – سواءً كان قائدًا أو مواطنًا – أوصافه النَّمطية في الذِّهنية الغربية (المسيحية واليهودية)، والتي ذُكرت على لسان بنات آوى بحضور الشَّمالي (الغربي).

وبالاعتماد على علاقة الأحداث بالإشارات والرُّموز النصية يُمكن الرُّكون إلى أنَّ بنات آوى في القصة – طرف النِّزاع الثَّاني – هم اليهود؛ رغم عدم تضمّن النَّصّ –

[168] مرجع سابق (عبود): الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 181.

[169] مرجع سابق: (حاتم)، ص: 15.

[170] المرجع السابق: (حاتم)، ص: 27.

على الإطلاق – ما يُشير بجملةٍ صريحةٍ إلى أنَّهم اليهود. فقد يكون بنات آوى اليهود فعلاً، وقد يكونوا أيَّ طرف آخر في نزاعٍ دائرٍ حول إثبات أفضليّة كينونتها في ديار خصومهم؛ بدعاوى تاريخية أو لاهوتية. بيد أنَّ تتبُّع سير الأحداث، والأفعال المُحرِّكة لها، وأوصاف بنات آوى، وتأويل خطاب النَّص جميعها ستستقيم مع التَّأويل الذي يُبنى على افتراض أنَّ بنات آوى هم اليهود. وذلك ما مالت إليه غالبية آراء مُتلقيّ هذه القصَّة (مُتَّهمي "كافكا" والمدافعين عنه)؛ إذْ لم يختلف الفريقين على رمز بنات آوى لليهود، رغم اختلافهم حول توظيفهم في رسالة الخطاب (بين التَّرويج للفِكر الصُّهيوني والتَّحذير منه). ومن هذا المنطلق جرى اعتبار بنات آوى في القصَّة أنَّهم اليهود.

ثَّمة قراءة أخرى – تستقيم مع السِّياقات النَّصية ولا تتعارض مع المرجعيات الخارجية – تعتبر كُبرى بنات آوى في القصَّة رمزاً لمنظِّر أمل اليهود الصَّهاينة (وعد بلفور The Balfour Declaration) "ثيودورهيرتزل Theodor Herzl"؛[171] ليكون حوار الغربي الشَّمالي مع بنات آوى – في القصَّة التي أُلِّفت في يناير 1917م - يعكس ما تأسَّست عليه مؤامرات الصُّهيونية المتمثِّلة في اتفاقية (سايس بيكو Sykes–Picot Agreement) الموقعة في الثالث من يناير 1916م، وتوقُّع لما تُوجت به الاتِّفاقية ممثَّلة في (وعد بلفور Balfour Declaration) في الثَّاني من نوفمبر 1917م.

أبرز المؤكِّدات الإشارية والرَّمزية الكائنة في نصِّ القصَّة التي يُعتمد عليها في تأكيد رمزية هويَّة بنات أوى – على أنَّهنَّ اليهود – تتمثَّل في الإشارات ذات الأبعاد الدِّينية (اللاَّهوتية التَّلمودية)، والتَّاريخية، علاوةً على صفات التَّعاون حيال الهدف المُشترك. وفيما يلي ذكر نماذج منها. إذْ يُؤكِّد ترقُّب بنات آوى قدوم الشَّمالي – المُحقِّق لآمالهنّ – هويَّتهنَّ اليهودية، التي تتبنَّى فكرة المُخلِّص المُنتظر، الذي سينُصفهم، ويمنحهم وطنًا. وقد نعتنه بالذَّكاء عندما أخبرهنّ بأنَّ صراعًا من هذا القبيل لن ينتهي سوى بسفك الدِّماء؛ فقالت كُبراهن له: "أنت ذكيٌّ جدًّا؛ فما تقوله يتوافق مع تعاليمنا القديمة"،[172] كما حاولن استمالة الشَّمالي من جانب اعتقاده بالمسيح المُرتقب، الذي سيُحلُّ السَّلام، وأعربنَ عن توقهنَّ إلى تحقُّق ذلك على يديه كممثِّلٍ للغرب "ويبدو أن للشمالي دورا كدور المسيّا (المسيح) الذي يعقد (بنو إسرائيل) آمالهم عليه كمنقذ يقودهم إلى النصر ويحقق لهم الأماني ويحررهم من الأعداء"؛[173] لذلك قالت له كُبراهن: "فأنت بالضبط الذي وصفه أسلافنا، الذي سيقوم بذلك. ينبغي أن ننعم بسلامٍ من العرب، بتنفُّس هواءٍ نقي، وبتنقية المنظر المحيط بالأفق منهم، نُريد النَّقاء، لا شيء سوى النَّقاء".[174] فأسطورة المُخلِّص – ذات البُعد الدِّيني – تجمع الغرب المسحي بالفِكر اليهودي في الكتاب المُقدَّس، الذي تُبشِّر التَّفسيرات اللاَّهوتية بعض مواضع أسفاره وإصحاحاته بمثل هذه النُّبوءة. وقد تضمَّن النَّص أكثر من إشارة إلى هذا التَّرقب؛ منها في قول كُبرى بنات آوى: "لانتظارنا إيَّاك الطَّويل غير المُنتهي. فقد انتظرت

[171] المرجع السابق (حاتم)، ص: 26.
[172] Op. Cit. Kafka, S. 488.
[173] مرجع سابق (حاتم)، ص: 19.
[174] Op. Cit. Kafka, S. 489.

أمِّي، وأمُّها، وجميع أمُّهاتهنَّ وصولاً إلى جميع أمُّهات بنات آوى ..."،[175] أوفي قول قائد القافلة العربي "سيُقدَّم لكلِّ أوروبي للعمل العظيم. فكلُّ أوروبيّ هو بالضَّبط الشَّخص المعني بهذه المهمّة".[176] وجميع ما ذُكر يُفسِّر تملُّق بنات آوى له، الذي شكَّل الأبعاد النَّفسية لهنّ، التي أُشير إليها في وصف أبعادهن؛ بالتَّمسح بجسده كم يطلب الدِّفء، والمبالغة في وصف السَّعادة بلقائه المُنتظر منذ عهد الأسلاف، وإخباره بمعرفتهنّ بجهة قدومه، وبمدى ذكائه، وطيبة قلبه، ونقاء جوهره. وقد أكَّد "أنور الغساني" اعتداد الغربيين بهذه النَّظرة الدِّينية؛ في إشارته إلى رأي "البير ميكوين"[177]– المرصود في مجلة الأزمنة الحديثة، تشرين الأول 1945م – أنَّ "كافكا" "لم يرَ حلاً للمشكلة اليهودية إلاَّ بالرجوع إلى المسيحية".[178]

ومن كواشف الهويَّة اليهودية لبنات آوى في النَّص رمزي النَّقاء والدَّم. وفيما يخصُّ الدَّم الذي ورد في قول الزَّائر "فيما يبدو لي أنَّهُ عراكٌ قديمٌ جدًّا، مؤكَّدٌ أنَّه مرتبطٌ بالدَّم، وأعتقد أنَّه سينتهي فقط بالدَّم"؛[179] فهو يُعضِّد مطلب النَّقاء العرقي لليهود، ويدعم إثبات تفوقهم وأحقِّيتهم في بامتلاك الأرض، وإن التُجئ إلى سفك الدِّماء. والنَّقاء – الذي كان مطلب بنات آوى الذي حاولن من خلاله إقناع الزَّائر بعدالة قضيتهن– إذا ما نُظر إليه من منظورٍ رمزي (سيميولوجي وسيميوطيقي) يُحيل إلى التَّذكير اللاَّهوتي بالنَّقاء العرقي لليهود، وإلى حقوقهنَّ الدِّينية فيما يخصُّ المأكل والمشرب. وهذا الوجه من التَّفسير منظورٌ في تتبُّع الرُّموز وارتباطها بالفِكْر الثَّقافي، سواء فِكر المؤلِّف أو المُتلقي. وفي قصَّة (بنات آوى وعرب) هذا الارتباط كائنٌ في ثقافة "كافكا" مؤلِّفًا، وفي ثقافة المعنيين بخطابه؛ وهم الأوروبيون المسيحيون الذين تُفترض معرفتهم بالتَّعاليم الخاصَّة باليهود في الكتاب المُقدَّس.

وممَّا يُعزِّز أنَّ بنات آوى يُمثلن اليهود الإشارة إلى الشَّتات الذي يعشن فيه. "ألا يكفينا من سوء الحظ أنْ نُفينا بين مثل هذا الشَّعب؟"،[180] وكذلك "إلى الصَّحراء، التي تُعتبر لهذا السَّبب ديارُنا".[181] وهو إشارة ذات ثلاثة أبعاد مرجعية ثقافية (تاريخية ودينية واجتماعية). وقد ارتبطت قضيَّة الشَّتات

[175] Ibid., S. 488.

[176] Ibid., S.490.

[177] بحث الباحث عن "البير ميكوين" وعن المجلة التي كتب فيها رأيه ولم يعثر على عدد المجلة التي أشار إليها أنور الغساني؛ رغم اجتهاده في محاولة كتابة اسمه بالأحرف اللاتينية، ولكن نتيجة الاجتهاد قادت إلى شخصيات أُخرى، ولم تقد إلى الكاتب أو مقاله.
http://search.mandumah.com/Record/441453 (10.08.2021).

[178] الغساني، أنور. "هل كان كافكا صهيونيا؟ مجلة الآداب، السنة 19، العدد 3، 1971، ص: 37.
http://search.mandumah.com/Record/441453 (10.08.2021).

[179] Op. Cit. Kafka, S. 489.

[180] Ibid., S. 488.

[181] Ibid., S. 489.

في الفِكْر الصُّهيوني بحتمية العودة، التي تأسَّست الصُّهيونية كحلٍّ للمسألة اليهودية، والتَّصدِّي لظاهرة مُعاداة السَّامية. والشَّتات والعودة أمران مرتكزان على ذات المرجعيات المُشار إليها، رُوِّج لهما عبر مصطلح العودة إلى التَّاريخ، الذي رُوِّج له في القرن التَّاسع عشر، ونُظر إلى الأمَّة من حيث تاريخها.[182] هذا المصطلح يُعتبر "... إحدى الطرق التي جرى من خلالها إبراز نشاط الحركة الصُّهيونية وأهميتها التاريخية. ويتمّ ربط هذا المفهوم ربطاً وثيقًا مع جوانب أخرى من المشروع الصهيوني استُخدم فيها مصطلح "العودة"، على سبيل المثال: "العودة إلى الأرض"، و "العودة إلى الأصل" – وهي تحديدًا العودة إلى ما تمّ تصوّره كجذر الوجود القومي والثقافي اليهودي الأصيل"،[183] وتكمن خطورة المُصطلح في ربطه بتاريخ اليهود كأُمَّة في ارتباط هذه النَّظرة بتاريخهم المرتبط برقعة جُغرافية مُعيَّنة (الأراضي الفلسطينية).

أمرٌ آخر يُدين إلى هويَّة بنات آوى؛ هو ما تمثَّل في النَّظرة التَّلمودية الواصفة للعرب، التي تقود المُتلقي إلى مُتبنِّيها. فالأوصاف التي تحطُّ من قدر العرب وإنسانيتهم مُتبنَّاة في الثَّقافة اليهودية بشكل خاص، وقد حاولت بنات أوى توظيفها في تبرير ما يدفعهن إلى التَّخلُّص من العرب، وتشجيع الغربي لدعمهن من خلال تأكيد الصُّورة النَّمطية الرَّائجة في ذهنية الغرب. ومن العبارات الواردة في النَّص التي تُشير إلى توظيف النَّظرة اللاَّهوتية التَّلمودية في وصف العرب "لن يحوي النِّيل قدرًا كافيًا من الماء لاغتسالنا. نحن نهرب من مُجرَّد رُؤية أجسادهم الحيَّة إلى حيث الهواء النَّقي، ...".[184] وكذلك "الوسخ بياضهم، والوسخ سوادهم، والرُّعب هو لحاهم. على المرء أن يبصق بمجرد رؤية أطراف أعينهم. وإذا رفعوا أذرعهم ينفح الجحيم من آباطهم. آهٍ يا سيِّديّ".[185]

يُضاف إلى ما ذُكر – من إشارات نصِّية دالة على ارتباط شخصيات بنات آوى في القصَّة باليهود – التَّملُّق إلى الغربي القوي، واعتماد بنات آوى عليه في أمل الحصول على وطن؛ كالتصاقهن به وداعةً، ومدحه بوصفه بالذَّكاء والنَّجابة والنُّبل وطيب القلب، وإشعاره بالقوَّة، وما إلى ذلك ممَّا ذُكر سابقًا. ومن جميع ما ذُكر – في شأن هويَّة بنات آوى – يميل الباحث إلى رأي المترجم "صلاح حاتم"[186] الذي اعتبر بنات آوى في القصَّة هم اليهود. وقد قال في هذا الشَّأن: "على حين تبدو لنا قصة "بنات آوى وعرب" محاولة موضوعية ناجحة لتصوير اليهودي "الصهيوني" في موقفه من الإنسان العربي وبمطامعه ونواياه العدوانية الرامية إلى بناء دولة عنصرية بالدم

[182] رازكركوتسكين، أمنون: المنفى، التاريخ، وقومنة الذاكرة اليهودية: تأملات في "العودة إلى التاريخ" كفكرة صهيونية. قضايا إسرائيلية، العدد 54، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، فلسطين، 2014، ص: 75.

[183] المرجع السابق: (رازكركوتسكين)، ص: 75.

[184] Op. Cit. Kafka, S. 490.

[185] Ibid., S. 490.

[186] ترجم قصَّة بنات آوى وعرب إلى العربية من لغتها الأم – وهو الذي، علاوة على إتقانه للُّغة الألمانية – قدَّم في تلقي "كافكا" عربياً عدداً من الدراسات.

والنار".[187] وهذا الرَّأي رجَّحه "عاطف بطرس" بقوله: "تبدو صفة ابن آوى عند كافكا بمثابة نقد للصهيونية والدوغمائية".[188] علاوةً على التَّلميح بصفة تعاضد المنكوبين إزاء المصلحة المشتركة؛ كوصفهم التَّالي "أقبل أربعة حمَّالين، وألقوا الجُثَّة الثَّقيلة أمامنا. وبمجرَّد أن أُلقيت رفعت بنات آوى أصواتهنّ كما لو أنَّ كلِّ واحدةٍ منهنَّ تُجرُّ بحبلٍ لا يُقاوم. دنوا بعناد وقد مسحوا الأرض ببطون أجسادهن. لقد نسوا العرب وكرههم لهم. جميعهن انتظرن مأخوذات بالجُثَّة"،[189] وهو حال بنات آوى – المشبَّه بحال اليهود عند المصلحة – عندما تناسوا مطالبهم بمجرد حضور المصلحة الآنية (جُثَّة البعير النَّافق)، التي أشغلتهم عن قضيتهم الأساسية، ولم يتمكَّنوا من مقاومتها رغم قرعقة السِّياط. هذا التَّحوُّل الجذري السَّريع أحد أسباب عدم أخذ العرب نواياهم السَّيئة على محمل الجِّد.

وبعقد الصلات الارتباطية بين الأحداث والشفرات النصية يُستنتج أن الزَّائر الشَّمالي (راوي الأحداث) هو تجسيد للغربيين الأوروبيين. وتنعكس هويَّة الأوروبي – طبقًا للنَّص – من تصوير تحضُّره؛ في نعته بالتَّفهم والفهم والذَّكاء والنَّجابة والنُّبل، ونقاء الجوهر وحبّ النَّظافة. وهي الأمور التي نُفيت عن بنات آوى وخصومهم (العرب). وانعكست أيضًا من الإشارة إلى قوَّته ومقدرته على تغليب كفَّة أحد طرفي النِّزاع، ومن خلال تأكيد تبعية العربي وبنات أوى له كقوَّةٍ مُسيطرة. علاوة على إظهاره بمظهر المُحَايد الحكيم إزاء كافَّة أوجه الصِّراع مهما بلغت أهميَّته له ولقومه. فالشَّمالي (الغربي) ثُبت حياده في النِّزاع، الذي عكس حيادية "كافكا" بنظرته "الباردة إلى الأشياء الغريبة التي تكتنف الواقع الإنساني".[190] ولكنَّه رغم الحيادية التي انتهجها كان فضوليًّا لمعرفة ما تُخطِّط له بنات آوى (أو اليهود)؛ ولذلك لم يأمر كُبرى بنات آوى بالسُّكوت عند سماعه مساوئ العرب على لسانها وإنَّما أمرها بخفض صوتها مراعاةً لمشاعر العرب الذين يقيمون بينهم. كما شكك "صلاح حاتم" في نزاهة الزائر الشمالي وسلامة نيته بإشارته إلى علمه بقدم الصراع بين العرب وبنات آوى؛ وهو ما يُرجح هويته الغربية. فالغرب لم يتعاملوا بنية سليمة في موقفهم من العرب عندما عزموا على مساعدة اليهود.[191]

وجهة نظرٍ أخرى في الزَّائر الشمالي ترى تمثيله شخصية "كافكا". وبالاعتماد على النَّص؛ فإنَّ تعزيز هذا التأويل ممكن بالنَّظر إلى أوروبية "كافكا" وإلى شخصيته وموقفه من هذه القضيَّة؛ وبالتأمل في أسلوب حكاية الرَّاوي بضمير المُتكلِّم، واشتراكه في الحوارات كشخصية رئيسة. وبمراجعة أقواله التي أبرزت حياده – التي أُشير إليها عند استعراض الحوارات، ومواقف الأفعال الواصفة لحركة الأحداث – يتأكَّد ميل الباحث إلى إفصاح "كافكا" عن موقفه من الصِّراع العربي الصُّهيوني بوضوحٍ لا يُخالجه لبس التَّأويلات والقراءات الأخرى المُعتمدة على خارج النَّص. وعلاوة على الحوارات المُشار إليها فإنَّ نهج الغُموض – الذي يُميز أسلوب المؤلِّف – يُعزِّز موقف حياد "كافكا" حيال مشكلة اليهود من منظورٍ صُهيوني. فموقف الحياد بادٍ في

[187] مرجع سابق (حاتم)، ص: 15.
[188] مرجع سابق: (الفاضل)
https://www.alriyadh.com/577676

[189] Op. Cit. Kafka, S. 490.
[190] مرجع سابق (حاتم)، ص: 16.
[191] المرجع السابق (حاتم)، ص: 18.

القصَّة؛ من خلال الرَّجل الغربي، علاوة على تجنُّب القصَّة تناول أية قضية من قضايا الأدب اليهودي المرتبط بالمشكلة اليهودية مثل "النَّفي من فلسطين والشتات والأرض الموعودة واللاساميّة".[192] فالقصَّة أكَّدت على مسألة المصادفة التي أوقفت الزَّائر على هذه القضية "أنا مندهش جدًّا لسماع ذلك؛ فبالصدفة فقط أتيت من أقصى الشمال وبدأت رحلة قصيرة".[193] وكأنَّ المؤلِّف ينأى بنفسه – من خلال شخصية الزَّائر – عن التَّدخُّل في هذه القضية؛ لذلك عبَّر عن دهشته حيال الآمال المعقودة عليه (أي آمال بنات أوى في الشَّمالي، أو آمال الصَّهاينة في "كافكا" اليهودي الأوروبي).

ومن الممكن – وبالاعتماد على النَّص – أنْ يكون الغربي الشَّمالي ممثلاً للنظام الرَّأسمالي الاستعماري أو "آرثر بلفور Arthur Balfour"،[194] الذي استطلع أحوال الأراضي المأمولة لليهود؛[195] واستشرف الآفاق الاقتصادية للغرب في الَّشرق "وبتنفُّس هواءٍ نقي"،[196] باعتبار أنَّ بنات آوى في النَّص هم اليهود الصَّهاينة، وبالتَّالي فآمالهم معقودةٌ بالقوى الاستعمارية الرَّأسمالية الغربية؛ ولذلك تُلاحظُ "صغيرتان من الحيوانات عضَّتا بقوَّة على بنطالي وقميصي من الخلف ...".[197] وعندما طلب من كُبرى بنات آوى أمرهما بتركه قالت: "ستفعلان بالطَّبع إذا طلبت ذلك، لكنَّ ذلك سيستغرق بعض الوقت؛ لأنهما قد عضَّتا بعمق حسب التَّقاليد، وينبغي عليهما فصل أسنانهما عن بعضها ببطء. في غضون ذلك استمع لطلبنا".[198] ولطالما رغبت القوى الاستعمارية في حلِّ مشكلة اليهود، للتَّخلص من خطرهم أو تهديدهم المستمر "فالنهش أو "العض" بالنواجذ على سترة الشمالي من الخلف وسيلة من وسائل التهديد أو علامة من علامات فرض النفوذ أو التأثير على الآخرين من أجل بلوغ الغاية المتوخاة".[199] ويُشار إلى استدرار بنات آوى عطف الشَّمالي بالبكاء "عندئذ غرقن جميعًا في النواح والبكاء"،[200] عند الحديث عن خطَّتهن للتخلُّص من العرب.

وعلى ضوء ذلك يُمكن فهم فضول الغربي المتمثِّل في رغبته في معرفة مُخطَّطات بنات آوى، وأمره لهنّ بخفض الصَّوت لا السُّكوت عند الحديث عن العرب. ويُفسِّر أيضًا حاجة بنات آوى – العاجزات – للغربي لتنفيذ خطَّتهم، الذي اعتقدن تحكمه في العربي؛ لذلك رجونه وتوسلن إليه لإنهاء الصراع مع العرب، وتحقيق نبؤءة الأسلاف.[201]

وإذا اتُّجه إلى تعزيز المؤكِّدات النَّصية من خارج النَّص فهنالك مرجعياتٌ تُعزِّز حيادية "كافكا" عند النَّظر في

---

[192] مرجع سابق (عبود)، الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة، ص: 181.
[193] Op. Cit. Kafka, S. 488.
[194] مرجع سابق (حاتم)، ص: 20 + 26.
[195] المرجع السابق (حاتم)، ص: 26.
[196] Op. Cit. Kafka, S. 489.
[197] Ibid., S. 489.
[198] Ibid., S. 489.
[199] مرجع سابق (حاتم)، ص: 22.
[200] Op. Cit. Kafka, S. 489.
[201] Ibid., S. 489.

متن الحكاية وبنائها وليس تعزيزه للفِكر الصُّهيوني؛ بدليل فزعه من تقاطب بنات آوى إليه، وفزعه دليل على إنكاره انتماءه إليهم، وذلك ما جعله يُفكِّر في إبعاد بنات آوى عنه "قلتُ، وقد نسيت إشعال كومة الحطب التي كانت جاهزةً لإبعاد بنات آوى بدخانها".[202] حتَّى قول كُبرى بنات آوى للغربي "أنتَ تُسيء فهمنا".[203] — عندما بصَّر بنات آوى بما سيفعله العرب إن هم نفذوا خطَّتهم في التَّخلص منهم "سوف يدافعون عن أنفسهم. وسيُردونكم جماعاتٍ ببنادقهم".[204] — يكشف عن محاولتهم لاستقطابه، وتجنيده لخلق الخلاص بقوة الغرب. ما يعني أنَّه لم يكن على علمٍ مُسبقٍ بما يُحاك؛ لذلك سألهنّ "إذاً ما الذي تنوين فعله؟".[205]

إنَّ الاشتغال بصهيونية "كافكا" عربيًا على وجه الخصوص — حسب رأي "عاطف بطرس العطار" - "لم يكن في المرتبة الأولى أدبيًا، بل سياسيًا إيدلوجيًا".[206] ويميل الباحث إلى هذا الرَّأي ويُعزيه إلى استقراءٍ سياقي لأعمال هذا المؤلِّف، ولِيّ أعناق رموزه لما يتماشى مع المرجعيات الثَّقافية لمتَّهميه، ممَّا يخدم هدف إظهاره صُهيونيًّا، بالاستناد إلى مقاطع من كتاباته أُخرجت عن سياقاتها، اعتمدت على إشاراتٍ ومرجعيَّاتٍ ثقافية محضة؛ أهمُّها: اعتباره "كاتبًا يهوديًا، لا يغيب تأثره بالتقاليد الكتابية الحسيدية وبالمسرح اليديشي عن العيان، يذهب في غمار كتاباته الملتبسة إلى التلميح لتعاطفه مع الفكر الصهيوني، وأن دهاقلة هذا الفكر لم يترددوا في تبنيه، وفي القول بأن الرافد الكافكاوي ينتمي إلى النهر العريض لمسيرتهم الفكرية".[207]

وحيال النَّماذج التي بُنيت عليها صهيونية "كافكا" يرى الكاتب إنها واصفة لحال اليهود في الشتات وتطلعاتهم. وإن كان الترجيح بين اعتبار قصَّة (بنات آوى وعرب) محرضة أو مُحذِّرة؛ فإن اعتبارها مُحذِّرة من المخطَّطات الصُّهيونية أقرب من اعتبارها مروِّجة للتَّضامن مع الصَّهاينة اليهود؛ وذلك لعدَّة اعتبارات منظورة في النَّصّ قبل النَّظر فيها من منطلق المرجعيات الثَّقافية. ومن أبرز هذه الاعتبارات:-

(*). **التَّصوير السَّلبي لبنات آوى (اليهود)**: يُغلِّب تصوير بنات أوى سلبيًا في القصَّة. وهو ما لا يُشجع على التَّعاطف معهم إلاَّ ممن لديه مصلحة بمساعدتهم. فالصُّور السَّلبية صدرت من الرَّاوي (الزَّائر الشَّمالي) وليس من العرب أو على ألسنتهم؛ خلا وصف بنات أوى بالحُمق، واتِّخاذهم ككلاب. كما أنَّ الصِّفات السَّلبية التي صوَّر "كافكا" بها بنات آوى كان يُمكن أنْ تُستبدل بصفاتٍ إيجابيَّةٍ تُعزِّز التَّعاطف معهم، وتدفع بالمُتلقي إلى الميل إلى ترقُّبِ إنصافهن. ولذا كان التَّحذير من مُخطَّطات اليهود الصَّهاينة أولى من التَّضامن معهم.

(*). **التَّصوير السَّلبي للعرب صدر عن خصومهم**: إذْ لم يتبنَّ الرَّاوي (الزَّائر الشَّمالي) الصِّفات السَّيئة (تلمودية المصدر) التي أطلقتها بنات آوى على العرب؛ فهي لم تُطلق

[202] Ibid., S. 488.
[203] Ibid., S. 489.
[204] Ibid., S. 489.
[205] Ibid., S. 489.
[206] مرجع سابق (العطار)، ص:261.
[207] مصدر سابق (كافكا)، ص: 8.

على لسانه، وحكاها المؤلِّف ضمن إطار نسج خيوط الصِّراع. وهو ما لا يُقارن بالتَّصوير السَّلبي لبنات آوى الذي تكرَّر بالدَّرجة الأولى على لسان الرَّاوي، الذي تقدَّمت الإشارة إلى المواضع التي تُثبت حياده.

(*). **تصوير "كافكا" في القصَّة طرفي الصِّراع بأقذع الصِّفات الممجوجة في الثَّقافة الغربية**، التي تجعل اتِّهامه بالتَّحيز أمرًا غير مُنصفٍ. فالعربي قذرٌ، طائشٌ، غير مبالٍ، مزهقٌ للأرواح من أجل الاقتيات، يستحق القتل في نظر خصومه في القصَّة. وبنات آوى نتنون، متملِّقون، آكلو الجيف، لا يثبتون على مبدأ مقابل المصلحة. فهم قد استحقوا ما هم عليه.

(*). **موقف الحِياد الذي التزمه الزَّائر الشَّمالي من الصِّراع بين بنات آوى والعرب:** والتي بدت في دهشته عندما أُعلم أنَّه المُنتظر: "أنا مندهش جدّاً لسماع ذلك؛ فبالصُّدفة فقط أتيت من أقصى الشَّمال وبدأت رحلةً قصيرةً"،[208] وكقوله: "ربما، ربما؛ فأنا لا أفترض أنني أحكم على الأمور البعيدة عني".[209] وقد أُكِّد هذا الحياد بإبلاغه بنات آوى بأنَّ سلوكهنَّ في نشب أنيابهنَّ في ملابسه لن يجعله يتقبَّل وجهة نظرهن. وأخيرًا ينعكس ذلك بمغادرته الواحة مع العربي دون وعد بنات آوى بالمساعدة أو مشاركتهنّ الرَّأي حيال أحقيَّة الاستحواذ على الأرض أو حيال الأوصاف التي أُطلقت على العرب.

(*). **أداة بنات آوى للتَّخلُّص من العرب (مقصّ الخياطة القديم الصَّدئ).** فقدم المقص – أداة الخلاص من العرب وأداة اجتزاء أرضهم – يرمز لقِدَم تآمر اليهود ضدَّ العرب لإقامة دولتهم، ولمخططات تجزيء العالم العربي وتفريق العرب الذي سيُمكن من تجمع اليهود في وطن واحد، دون تكالب العرب مجتمعين عليهم (فكرة اتِّفاقية سايس بيكو –The Sykes Picot Agreement - 1916).[210] ويُعزَّز هذا التَّفسير بالنَّظرة السيموطيقية – من حيث تركيزها على الرُّموز والعلامات وأنساقها – وبالنَّظرة السيميولوجية – من حيث تركيزها على السُّلوك الإنساني النَّاجم عن فكره الثَّقافي – اللذين يجعلان من مقص الخياطة الصَّدئ إشارةً إلى تعلُّق الصَّهاينة بأمل الخلاص من منظور رؤية تلمودية قديمة، تجعلهم مُتمسِّكين بحقِّهم وإن كان على حساب الآخرين. وبذا يُحيل رمز أداة الخلاص من العرب إلى "الأفكار العامة والقوانين والعادات والأعراف الاجتماعية"[211] في الفكر اليهودي الصُّهيوني. وهو نقدٌ مبطَّنٌ من "كافكا" لهذه الفكرة والمبدأ

---

[208] Ibid., S. 489.

[209] Ibid., S. 488.

[210] اتفاقية سرّية وُقعت في مايو 1916م بين المملكة المتحدة وفرنسا، باعترافٍ روسي وإيطالي التي حدَّدت نفوذ الدولة العثمانية، قُسِّمت بموجبها منطقة الهلال الخصيب العربية لصالح بريطانيا وفرنسا. وركَّزت الاتفاقية على توافق المسيحيين واليهود حيال مضمونها. اشتهرت باسم موقعيها الدبلوماسيين الفرنسي "فرانسوا جورج بيكو François Georges-Pico" والبريطاني "مارك سايكس Sir Mark Sykes".

[211] ملحم، إبراهيم أحمد: تحليل النص الأدبي – ثلاثة مداخل نقدية. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، 2016م، ص: 95.

برُمَّته؛ بعرض عدم ملائمة مقص الخياطة الصغير المغطى بصدأ قديم للتَّخلُّص من العرب. كنايةً عن سُخف أمل اليهود ودعواهم في الخلاص من العرب.

كما أنَّ رمز المقص يدخل ضمن التَّلميحات الدِّينية والثَّقافية – النَّقد (الذَّاتي) لليهودية من قِبل "كافكا"؛ إذْ من غير المناسب إطلاقًا قتل العرب بمقصّ خياطة صغير وصدئ. وهو رمزٌ لسخرية "كافكا" من خطَّة اليهود في التَّخلُّص من العرب لإقامة دولتهم. فهو يصور الفكر الصُّهيوني كمن يسخر من العقلية الغربية، كالسُّخرية الكائنة في تعلُّق بنات آوى في القصَّة بمقصٍّ صغيرٍ قديم واحتفاظهم به ليوم الخلاص من العرب على يد الغرب. وتُشير معرفة العربي بمؤامرة المقصّ إلى علم العربي بمؤامرة الخلاص من العرب بمساعدة الغرب؛ ولكنَّه مطمئنٌّ طالما أنَّه يُرضي الغربي، ويُظهر له رأفته وسخريته من خصومه المُتآمرين. وتكمن المأساة في عِلْمِ العربي بمؤامرة المقصّ (التَّجزيء) وتعامله حيالها بمن لا حول له ولا قوَّة "بالطَّبع سيِّديّ ... هذا مؤكَّدٌ معلومٌ للجميع؛ فطالما يوجد عرب سيجوب هذا المقصّ الصَّحراء، وسيظل متجوِّلاً معنا إلى نهاية الدَّهر".[212] كما يعزز المقصّ (أداة قتل العرب) مبدأ الطَّهارة التي تغنَّت بها بنات آوى في إقناع الغربي بقضيتهم، وهو إشارة إلى مرجعية لاهوتية ثقافية كائنة في ذهنية الغربي المسيحي عن اليهود. ويقض مبدأ الطَّهارة اليهودية "ضرورة الحفاظ على طهارة الأسلحة اليهودية وعدم تلويثها بدماء البشر".[213]

وبناءً على ما ذُكر فإنَّ الرَّأي في هذه الدِّراسة تبنِّي وجهة نظر وصف "كافكا" لحال اليهود، وبرتبة ثانية التحذير من المُخطَّطات الصُّهيونية؛ كمعالجةٍ لقضيتين إنسانيتين (قضية شتات اليهود، وقضية إيقاع الظُّلم على العرب). وهو لم يُرد الانحياز إلى أي طرفٍ؛ ولذلك عكس حيادية القادر على تغليب حقوق طرفٍ على آخر (الزَّائر الشَّمالي) ولم يُقدِّمه متعاطفًا مع بنات آوى أو العرب إلى أن غادر. وقد أشار "كامل يوسف حسين" إلى نهاية العمل التي لخَّصت مغزاه بما مفاده فضح "العلاقة العضوية بين الصهيونية والإمبريالية ومدى فساد العديد من المقولات الصهيونية".[214] وهو ما تجلَّى من خلال توسُّم بنات آوى الخلاص في الغربي الوافد، والإشارة إلى فساد مقولات الصُّهيونية على لسان الدليل العربي، وإحجام الرَّجل الغربي عن مساعدتهم.

مالَ إلى هذا الرَّأي بعض الأوروبيين الذين اهتَّموا بالقصَّة، وقرؤوا النَّص ضمن سياقاته النَّصيَّة؛ ومنهم "ديمتري شومسكي Dimitry Shumsky" الذي ذكر في كتابه (ثنائية اللُّغة وفكرة ثنائية القومية: صهيونية براغ 1900–1930) أنَّ بنات آوى هم المستوطنين الصَّهاينة في فلسطين، والعرب هم العرب في فلسطين، أمَّا الأوروبيون فهم القوى الأوروبية التي تسعى لتحقيق أهدافها الإمبريالية في الشَّرق الأوسط. مستبعدًا أن تكون بنات آوى – كما في رأي "اسكوت سبيكتور Scott Spector"[215] – رمزٌ لليهود الأوروبيون في أوروبا؛ مُعلِّلاً رأيه باستبعاده أن يُشير "كافكا" إلى الأشخاص الذين عاش معهم ودرسهم باعتبارهم أبناء

[212] Op. Cit. Kafka, S. 490.

[213] مرجع سابق (حاتم)، ص: 31.

[214] مصدر سابق (كافكا)، ص: 14.

[215] Op. Cit. Spector, S. 191-192.

آوى.[216] علاوةً على ذلك فإنَّ من يُدقِّق في أوصاف العرب التي وردت في القصَّة يصعب عليه مقاربتها بصفات الأوروبيين. هذا الرَّأي يُقابله عند العرب رأي المُشككين في براءة نصوص "كافكا" من الفِكْر الصُّهيوني، ومتَّهموه بدعم قومه اليهود والتَّرويج للصُّهيونية، بمعرفته التَّامة بمخططات الصُّهيونية. مُتبنُّو هذه القراءة من العرب تجاوزوا مسألة تحديد هوية شخصيات القصَّة – المتماهية مع استقراء عددٍ من الأوروبيين – إلى تأكيد الخطاب الصُّهيوني المُضمَّن في القصَّة من خلال هذه الشَّخصيَّات.

*** النتائج والتوصيات**

لقد تُقصِّيت مسألة صهيونية "كافكا" من عدمها لإنصافِ متهميه بهذه التهمة من منتقديهم، أو لإنصاف أديبٍ عالمي ذي مكانةٍ رفيعةٍ – بغضّ النَّظر عن أفكاره الخاصَّة – ورفع ترسانات الأحكام المُنمِّطة الحائلة دون الاستفادة من نصوصه في حال عدم ثبوت هذه التُّهمة، وقطع الطَّريق على محاولات التَّأثير بمنع دراسة كلِّ ما يُعتقد بضُرِّه، أو ما لا يُلائم أيديولوجية ما. والركيزة التي اعتُمد عليها النَّص. و "تظل القراءة التي تتناول هذه القصة محمولة على وجه واحد من وجوه كثيرة يحتملها هذا النوع من القصص التي تتكلم فيها الحيوانات. ومهما بلغت القراءة من الوجاهة وقوة الإقناع، فلن تبلغ اليقين، لأن الكاتب تقصّد أن يزرع فيها بذور الشك والغموض".[217]

وتخلصُ الدِّراسة إلى استشراف "كافكا" – من خلال شخصيات بنات آوى وقضيتهم في القصَّة – لما سيتطوّر إليه تخطيط الصَّهاينة لحلِّ قضيتهم الوجودية، والذي سيتَّصل بوجودية العرب. لِمَ لا! وهو القائل: "فالكاتب الحق هو الذي أولى قدرة على أن يستشرف المستقبل بالحس السليم والنظرة الصافية والفكر العميق".[218] كم أنَّه لم يتمكَّن أيٌّ ممَّن ناقش قضية صهيونية "كافكا" من عدمها القبض على أثرٍ صريحٍ للنَّزعة الصُّهيونية في رواياته أو قصصه القصيرة؛ "خلافًا لما يحاول دهاقنة الصهاينة الترويج له؛ فلم يثبت تاريخيًا انتماء كافكا إلى تيارات سياسية محددة".[219] ويُستشهد على ذلك بشهادة واحدٍ ممَّن تناول هذه القضية تحت عنوان (هل الفكرة الصهيونية موجودة في أدب كافكا؟)؛ وهو "صالح الرزوق" الذي اعتبر هذه القضية مسألة مُقلقة، وركَّز على أنَّ أعماله – القصص القصيرة على وجه الخصوص والتي تُعتبر القصَّة المتناولة واحدة منها – "لا تقوم على فكرة لمّ الشتات أو الاندماج، وليست فيها أية إشارة إلى الأرض المقدّسة".[220] كما أنَّ أدبه "لا يضمّ في طيَّاته الهاجسَ بوحدة "الشعب اليهودي"؛ كما أنّ لغته لا تبتهل بورعٍ ديني لإله إسرائيل".[221]

---

[216] Shumsky, Dimitry: Zweisprachigkeit und binationale Idee: Der Prager Zionismus 1900–1930. Vandenhoeck & Ruprecht, Göttingen, Germany, 2012, S. 263.

[217] مرجع سابق (عبد الكريم)، نبيل: 21، السبت، 28 مارس 2020.

[218] مرجع سابق (حاتم)، ص: 34.

[219] مصدر سابق (كافكا)، ص: 11.

[220] مرجع سابق (الرزوق)، ص: 25.

[221] المرجع السابق (الرزوق)، ص: 25.

ويؤكِّد هذا الأمر "يسري خميس" – أحد أبرز المشتغلين بترجمة إنتاج "كافكا" الأدبي – بقوله: "لم ألاحظ قط فيما قرأت من أعماله ... أي انعكاس لديانته اليهودية فيها. في الوقت الذي أكد بعض النقاد المتعصبين على يهودية الرجل. وما يعنينا هنا – بالنسبة لنا نحن كعرب – أنه يجب التفرقة بوضوح بين اليهودية، كأحد الديانات السماوية الثلاث، وبين الصهيونية ...".[222] وهو الأمر الذي نفاه "إبراهيم وطفي" – المشتغل بترجمة أعمال وآثار "كافكا" – بقوله: "في مجموع آثار "كافكا" لا توجد شخصية يهودية وحيدة".[223]

وبناءً على هذه الخُلاصة يتّفق الباحث مع ما ذهب إليه "أنتونيو غرامشي Antonio Gramschi" أنَّ نقدًا يقوم على مثل هذه الفرضية مُسبقًا "ليس بنقد، بل هو فعل سياسيّ".[224] وهو ما يُوضِّح أنَّ "علاقتنا بكافكا تعاني من أننا نعد قصصه أدلة عجيبة لشيء ليس موجودًا فيها، وما علينا إلا أن نجري حوارًا مع مؤلفات كافكا كما هي دون أن نحملها أفكارنا الشخصية".[225]

إنَّ ما يُميِّز قضايا النُّصوص الأدبية لـــ "كافكا" العمق الإنساني ذو الطابع الوجودي الحديث، بشمولية إنسانية غير مُقيَّدةٍ بالنظرة الإنسانية السِّياسية. والمتأمِّل في أعماله الأدبية لا يجده يعكس معتقده الدِّيني فيها؛ وذلك ما يجعل أدبه "غيرُ مرتبطٍ بالضرورة بظروف يهود "الشتات" ...".[226] ولذلك حتَّى وإنْ استقرئت بعض أعماله على أنَّ مغزاها يُناقش قضيَّةً تتصل باليهود؛ فلا يعدو ذلك أكثر من كونه شأنًا إنسانيًّا، وليس بالضَّرورة أن يكون ذلك من قبيل التَّرويج للفكر الصُّهيوني، طالما لا يوجد ما يُؤكِّده من داخل النَّصّ.

ومن هذا المُنطلق تُجمل خلاصة الدِّراسة فيما يلي:-

(*). بُنيت قضية اتِّهام "كافكا" بالصُّهيونية أو التَّرويج للفِكْر الصُّهيوني على تأويلٍ أساسه المرجعيات الثَّقافية لفئة المُتلقين المتَّهمين له بالتَّواطؤ، في تقابلٍ مع المرجعيات الثَّقافية للمؤلِّف.

(*). لم تتضمَّن قصَّة (بنات آوى وعرب) أية إشارةٍ صريحةٍ يمكن الاتِّكاء عليها في اتِّهامه بالتَّرويج للصُّهيونية.

(*). التَّأويل الأقرب لمضمون القصَّة – طبقًا لتحليل المقوِّمات الأدبيَّة الفنِّية للقصَّة – هو وصف "كافكا" أحوال اليهود، وطرحه أفكار الصهاينة حيال قضيتهم الوجودية، قد يبلغ هذا الطَّرح درجة التَّحذير.

(*). اشتمال قصَّة (بنات آوى وعرب) على إشاراتٍ سيميولوجية وسيميوطيقية تؤيِّد تحذير"كافكا" غير المباشر من فِكْر الصُّهيونية ومُخطَّطاتها التَّآمرية، وتبرِّئه من تُهمة الصُّهيونية.

---

[222] مرجع سابق (خميس)، ص: 5 – 6.

[223] مصدر سابق (كافكا)، ص: 211.

[224] Gramschi, Antonio: Kritieren der Literaturkritik in Guido Zamis, (Hg.) Antonio Gramschi, Gedanken zur Kultur, Leipzig, 1987, S. 119.

ويُنظر في: مرجع سابق (العطار)، ص:259.

[225] مرجع سابق (حاتم)، ص: 12.

[226] الرزوق، صالح: هل الفكرة الصهيونية موجودة في أدب كافكا؟ مجلة الآداب، العدد 7-8، إصدار يوليو 1993، ص: 25.

(*). يجدر التعامل مع مثل هذا الفكر ومثل هذه النصوص بمعيارية فنية علمية، والتعامل معها سواءً بحكمة؛ وإن كانت تتضمن التحريض. فإن برئت من التآمر أُفيد من فنيِّتها، وإن اشتملت عليه أُفيد من أساليب المتآمرين وأفانينهم.

*** المراجع**

أولاً– المراجع العربية

كافكا، فرانز. (1996م). في مستوطنة العقاب. ترجمة كامل يوسف حسين. ط1، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع.

أمين، بديعة. (1979م). كافكا والكتاب العرب وحديث عن بنات آوى وعرب. السنة الخامسة، العدد الرابع، بغداد، آفاق عربية.

بيومي، إبراهيم. (3 أكتوبر 2010). الأسابيع المقبلة تشهد نهاية نزاع استمر نصف قرن – مصير تراث كافكا الأدبي يقترب من الحسم. صحيفة البيان.

حاتم، صلاح. (آذار – مارس 1982م). صور الصراع التاريخي بين العرب واليهود الصهيونيين في أدب كافكا. العدد 241، السنة 21، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا.

حسين، طه. (ربيع الثاني 1366هـ / مارس 1947م). فرانتز كافكا. السنة الثانية، العدد 18، المجلد 5، مصر، مجلة الكاتب المصري.

خميس، يسري. (2014م). فرانز كافكا: الأعمال الكاملة – ترجمة عن الألمانية. الطبعة الأولى، الجزء الثالث، العربي للنشر والتوزيع.

رازكركوتسكين، أمنون. (2014م). المنفى، التاريخ، وقومنة الذاكرة اليهودية: تأملات في "العودة إلى التاريخ" كفكرة صهيونية. قضايا إسرائيلية. العدد 54، فلسطين، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

الرزوق، صالح. (يوليو 1993م). هل الفكرة الصهيونية موجودة في أدب كافكا؟ العدد 7-8، مجلة الآداب.

سعد الدين، كاظم. (1 يناير 1983م). أية حقيقة تلك التي يبحث عنها كافكا؟، العدد 1، بغداد، مجلة الأقلام.

سعد الدين، كاظم: (1979م). حل رموز كافكا الصهيونية. العدد التَّاسع، بغداد، مجلة الأقلام.

عبود، عبده. (1992م). الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة. دمشق، وزارة الثقافة.

عبود، عبده. (1995م). كافكا – عربياً: بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة. جامعة البعث، سوريا، الآداب.

العطار، عاطف بطرس. (2019م). كافكا عربياً.. أيقونة تحترق. الطبعة الأولى، إيطاليا، منشورات المتوسط، ميلانو.

الغساني، أنور. (1971م). هل كان كافكا صهيونيا؟، السنة 19، العدد 3، (ب. م). مجلة الآداب.

كافكا، فرانز. (2002م). رواية المحاكمة: فرانز كافكا: الآثار الكاملة مع تفسيراتها – 2 الذات. الطبعة الثانية. ترجمة: إبراهيم وطفي، بون – ألمانيا، الناشر إبراهيم وطفي.

ملحم، إبراهيم أحمد. (2016م). تحليل النص الأدبي – ثلاثة مداخل نقدية. إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

أبو الحسن، أحمد: بيان الكتب ــ نفسية اليهودي في التاريخ. صحيفة البيان – فكر وفن، 24 ديسمبر 2001.

أمين بديعة: هل ينبغي إحراق كافكا؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت).

https://www.al-adab.com/sites/default/files/alada b_1980_v28_09-10_0034_0043.pdf (08.10.2022).

أنور. "هل كان كافكا صهيونيا؟ مجلة الآداب، al-adab: السنة 19، العدد 3، 1971، ص: 36.

http://search.mandumah.com/Record/441453 (10.08.2021).

صحيفة البيان، 3 أكتوبر 2010. (10. 07. 2021)

https://www.albayan.ae/our-homes/2010-10-03-1.289343

الظاهري، أبو عبد الرحمن ابن عقيل: كافكا. المجلة العربية، آراء، الجمعة 1 نوفمبر 2013.

http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx?id=3100

https://www.albayan.ae/five-senses/2001-12-24-1.1131037 (12. 08.2021).

عبد الكريم، نبيل: بنات آوى وعرب.. كيف رأى كافكا العلاقة بين اليهود والعرب؟ موقع عربي 21، السبت، 28 مارس 2020.

https://arabi21.com/story/1256446/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A2%D9%88%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%B1%D8%A3%D9%89-%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8 (13. 08. 2021).

عبود، عبده: كافكا – عربياً: بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة. الآداب، جامعة البعث، سوريا، 1995م ص: 34.

https://al-adab.com/sites/default/files/alada b_1995_v43_07-08_0031_0035.pdf

الفاضل، جهاد: هل كان كافكا صهيونياً؟ صحيفة الرياض – فن، العدد، 15486، الاربعاء 11 ذي الحجة 1431هـ - 17 نوفمبر 2010م.
https://www.alriyadh.com/577676 (21.08.2021)

الكتاب المقدس: سفر التثنية (32: 42):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5 (17.08.2021)

الكتاب المقدس): سفر اللاويين (17):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5 (17.08.2021)

الكتاب المقدس): سفر الخروج (12):
https://www.enjeel.com/bible.php?ch=32&bk=5 (17.08.2021)

إكرام، تكتك: الحضور الكافكاوي في النقد العربي. جامعة أدرار، (**ب. ت**)، ص: 125 – 126.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/179/13/16/100696 (12. 08.2021).

محمد، سيدي: كافكا اليهودي مات وإصبعه على خارطة فلسطين
https://aljazeera.net: https://www.aljazeera.net/news/culture andart/2005/6/2/%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A5%D8%B5%D8%A8%D8%B9%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D8%A7%D8%B1% (13. 08. 2021). D8%B7%D8%A9

محمود، سيد: باحث عربي يبرئ كافكا من تهمة الصهيونية في كتاب جديد، الاثنين: 2019.08.26
al-ain.com: https://al-ain.com/article/awards-nazism-zionism (10.08-2021).

موقع العربي الجديد: ثقافة – أدب وفنون: (عاطف بطرس العطار: كيف نفكّر في كافكا عربياً؟).
https://www.alaraby.co.uk/%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%81-%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B7%D8%A7%D8%B1-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D9%81%D9%83%D9%91%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%83%D8%A7-

Compact Memory, Der Jude Heft 7, Zweiter Jahrgang.
https://sammlungen.ub.uni-frankfurt.de/cm/periodical/pageview/3102583?query=kafka, (01.06.2021)
die Monatszeitschrift online: Compact Memory / 2 (1917-1918) [492] (uni-frankfurt.de)
Goethe Universität: Universitätsbibliothek - Compact Memory: https://sammlungen.ub.uni-frankfurt.de/cm/search/quick?query=kafka (01.06.2021).
Rothkirchen, Livia: The Jews of Bohemia and Moravia: Facing the Holocaust. University of Nebraska Press, Lincoln, 2006.
kafka-ibrahim-watfe.com: /https://www.kafka-ibrahim-watfe.com/6-k-af-ka-fy-alnqd-alarby (12. 07. 2021).
%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8B%D8%9F (11. 08. 2021).

ثانياً– المراجع الأجنبية

Kafka, Franz. (1917/1918). Zwei Tiergeschichten: Schakal um Abraber. Der Jude.Heft 7, Zweiter Jahrgang, Berlin, R. Löwit Verla.
Gramschi, Antonio. (1987). Kritieren der Literaturkritik in Guido Zamis, Leipzig, Hg.) Antonio Gramschi, Gedanken zur Kultur.
Shumsky, Dimitry. (2012). Zweisprachigkeit und binationale Idee: Der Prager Zionismus 1900–1930. Göttingen, Germany, Vandenhoeck & Ruprecht.
Spector, Scott. (2002). Prague Territories: National Conflict and Cultural Innovation in Franz Kafka's Fin de Siècle. First edition, Berkeley - California, University of California Press.
Wali, Najem. (2004). Über das Vernügen, Franz Kafka zu Verteidigung. München - Germany Süddeutsche Zeitung, Nu. 288.
Goethe Universität: Universitätsbibliothek -